# زواج في العالم الأخر

## قصص

صابر جمعة

تقديم

الدكتور

عصام الدين أبو زلال
كلية التربية بالعريش
العريش ١٠/٧/٢٠٠٥

# إهداء

إلى العريش ··· عرين البحر

وصوبة الهدوء ·· وعريشة التأمل

إلى روح أبي الطاهرة في رحاب الرضوان

إلى أمي واخوتي

إلى زوجتي وأولادي وكل قرائي

صابر جمعة سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

تعـيش على أرض سيناء الغالية زمرة متميزة من المثقفين والأدباء الذيـن تجمعوا من شتي بقاع مصر المحروسة كافة وآثروا الإقامة على تلك الأرض التـي حـباها الله تعالـي مزايا كثيرة ، فهي أرض الفيروز ومهبط الأنبـياء والرسل وتجمع بين البحر والصحراء ، وبالإضافة إلي كل هذا فهي مسقط رأس كوكبة من المثقفين والعلماء المتميزين النابهين والأدباء النوابغ ولعـل مـن هـؤلاء المميزين المتواجدين على الساحة الأدبية عامة وساحة القصـة القصـيرة خاصـة القصـاص / صابر جمعة سعيد مبدع المجموعة القصصية التي بين أيدينا وتضم بين دفتيها اثنتين وأربعين قصة قصيرة .

وقـد ولـد قصاصـنا في الثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٥٧م بالقاهرة ، وتخـرج في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٩م ، ثم اختار بإرادته العمـل والإقامـة علـى أرض سيناء الغراء ، وبالتحديد في مدينة العريش عاصمة شمال سيناء ، حيث يعمل حتى الآن في إدارة العريش التعليمية .

ويمـارس صابر جمعة كتابة القصة القصيرة منذ سنة ١٩٧٧م ، أي منذ ما يقـرب من ثلاثين عاماً . والطريف أنه في أولي تجاربه الإبداعية القصصية لفـت انتـباه نقـاد الأدب وقـراء القصـة القصيرة ؛ إذ تقدم بأولي تجاربة القصصـية تحـت عنوان " صراع بين الخير والشر " للقائمين على مسابقة القصـة القصـيرة بجامعة الإسكندرية ، وإذا به يحصل على مركز متقدم في هـذه المسابقة إذ حصل على المركز الثالث ، كما أنه فاز بالمركز الثاني في مسابقة للقصة القصيرة أجرتها جريدة العروبة سنة ٢٠٠٣م ، وقد كانت هذه المسـابقة علـى مستوي جمهورية مصر العربية . وجدير بالذكر أن القصة

الفائزة بهذا المركز هي قصة " ندم " إحدي قصص المجموعة التي بين أيدينا ، وقــد تكــرر هــذا الحدث في السنة التالية ( سنة ٢٠٠٤م ) في المسابقة نفســها لــذات الجــريدة ، إذ فــازت قصـــة " روح الشهيد " إحدي قصص مجموعتــنا بالمركــز الثاني أيضاً ، وفي السنة نفسها فاز قصاصنا بالمركز الثاني في مسابقة قصر نعمان عاشور بالدقهلية ، وقد كانت مخصصة للقصة القصــيرة وكان الناقد الكبير الأستاذ الدكتور / يسري العزب هو رئيس هيئة تحكيم هذه المسابقة .

ويــبدو أن قصاصــنا يعشــق المركز الثاني في مسابقات القصة القصيرة ، ونـــرجو أن يــتخلص مـــن أســر هذا العشق ليتخطاه إلي المركز الأول في المسابقات القادمة .

ومـــن ثم يتضح أن لصابر جمعة باعاً طويلة في إبداع القصة القصيرة ، وقد نشــرت لـــــه عشــرات القصص القصيرة في عدة صحف ومجلات مصرية وعربــية ، لعــل أهمها الأهرام والأهرم المسائي والعربي والمساء والعروبة وأرض السلام والمرجان والقاهرة وسيناء ومبدعون والخط الساخن والكويت ، كما نشرت له قصتان قصيرتان في مجلة أفق على شبكة الاتصالات الدولية ( الإنترنت ) .

أمـــا المجموعة القصصية التي بين أيدينا " زواج في العالم الأخر " فلها معي موقف خاص ، إذ تقدم بها قاصنا لنشرها سنة ٢٠٠٤م ضمن مشروع النشر الإقليمـــي بمديرية ثقافة شمال سيناء التابعة لإقليم ثقافة القناة وسيناء بهيئة قصـــور الثقافة المصرية ، وتم تحكيمها من لجنة ثلاثية متخصصة كنت أحد أعضائها ، وبالفعل أحرز هذا العمل الأدبي مكانة متميزة بين الأعمال الأدبية المقدمـــة للنشــر في هذا المشروع ، وتم اختياره ضمن خمسة أعمال أدبية متنوعة بين الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية ، لكن هذه الأعمال لـــم تنشـــر . والحـــق أنني أشرت على أديبنا ألا ينتظر نشر هذه المجموعة

القصصــية ضمن المشروع المذكور آنفاً ، حتى لا يحرم القاريء العربي ما تــنطوي عليه من قيم جمالية وفكرية ، وإذا بأديبنا يأخذ بمشورتي ويدعوني إلي تقديم هذه المجموعة للقاريء العربي .

وجديــر بالتــنويه أن قصــص هــذه المجموعة قد سبق نشرها في مجلات وصــحف مصــرية وعربــية ، فعلــي ســبيل المثال تم نشر قصة المكافأة الانــتحارية في مجلة الكويت سنة ١٩٨٦م ، ونشرت قصة قلاع الحب عندما تهــوي فــي مجلــة أرض السلام سنة ١٩٩٠م ، ثم نشرت قصة مأزق في الأهــرام المســائي ســنة ٢٠٠١م ، وفي السنة ذاتها تم نشر قصص ميلاد شــارون وانــتقام وسجن الحرية وبيت الشهيد وأوراق المستقبل والكراتين الليلــية وأميــن عــام جديد للأمم المتحدة ، وذلك في جريدة العروبة ، كما نشــرت في السنة نفسها قصة أغتصاب في جريدة القاهرة ، ثم نشرت قصة القــبر الزجاجــي ســنة ٢٠٠٢م في مجلة المرجان ، ثم نشرت قصتنا روح الشــهيد وطاقية الأخفاء سنة ٢٠٠٤م في جريدة سيناء ، وفي العام الحالي ( ٢٠٠٥م ) نشرت القصة التي تحمل عنوان المجموعة القصصية زواج في العالم الآخر ، في جريدة الخط الساخن .

وتتميز المجموعة القصصية الي بين أيدينا بعمق الخيال ووضوح الرؤي وإن كــان الحــس الوطني والقومي هو المسيطر على رؤية العالم عند قصاصنا ولعــل هذا الحس النابض قد تجلي في قصص أمين عام جديد للأمم المتحدة والمكافــأة الانــتحارية وطاقــية الإخفاء وروح أكتوبر ، وقد بلغ ذروته في رسالة عاجلة وهي رسالة موجهة إلي العرب والمسلمين لعلهم يستفيقون من غفوتهــم التي طال مداها . وقد غلب على هذه القصة أسلوب التساؤل ، على نحــو مــا في قول قصاصنا : لماذا تفقدون الثقة في عقولكم ؟ لماذا تتركون الخــنازير يــتوغلون داخل صدوركم تباعاً من خلال قصبتكم الوحيدة ؟ لماذا ضــيقتم الحــياة على أنفسكم بعدما كانت واسعة ؟ لقد أغرقتنا بحور دمائكم

نحـــن نســـمع أعضاءكم تئن ، ولم كل هذا ؟ .... تركنا لكم الجسد ناضراً ، فلمـــاذا أذبلـــتموه ؟ ألـــم تتعلموا من القرآن شيئاً ؟ لماذا منعتم الهواء عن جسدكم ؟ ..... لماذا تركتم القردة والخنازير تتبغل حتى غرسوا نجاستهم في طهارتكم ؟

وأثـــر البيـــئة السيناوية التي تجمع بين مفردات الصحراء والبحر المميزين واضـــح فـــي معالجات قصاصنا في هذه المجموعة ، بداية من أعلام الأحياء والمـــدن السيناوية مثل المساعيد ، والعريش عروس القناة كما أطلق عليها قصاصنا في قصة صحاري ، ومروراً بالنباتات والحيوانات المميزة في سيناء مـــثل التيـــن والزيتون والنخيل والإبل . وكنت أتمنى أن يعمق قصاصنا هذا الأثـــر في قصصه من خلال التركيز على العادات والتقاليد والموروث الثقافي الشعبي السيناوي .

وثمـــة شيء قد يلفت نظر قارىء هذه المجموعة ويسترعي انتباهه ، وأظن أنـــه يمـــيزها ، وهو أن الحيوان موظف توظيفاً فنياً عالي التقنية في بعض قصـــص هذه المجموعة ، على نحو ما صنع قاصنا بالأسد والحمار الوحشي فـــي قصـــة القبر الزجاجي ، والحية في قصتي اغتصاب والكراتين الليلية ، والضفادع والعنكبوت في قصة أمين عام جديد للأمم المتحدة ، والدجاجة في قصـــة المـــتهم ، والقردة والخنازير في قصة رسالة عاجلة . وقصاصنا بهذا الصنيع يذكرنا بكليلة ودمنة لابن المقفع .

وتتســـم مجموعـــة زواج فـــي العـــالم الآخر بتكثيف الحدث واختصار الزمن واستخدام تقنية الإيجاز في السرد ودقة وصف الشخصيات والمكان بملامحها العامـــة دونما خوض في سرد تفاصيلها ، كما أنها ذات لغة تتمتع بالسلاسة والإيحـــاء والتصوير الجيد المنوع متعدد الأبعاد . وقد برع قصاصنا في لغة الحوار أيضاً وهي لغة مزج فيها بين الفصحي والعامية بما يتلاءم مع طبيعة

الشخصيات التي يجري الحوار على ألسنتها ، ولعل هذا واضح في قصص خارج نطاق الخدمة والحقيبة البنكية والقرصنة .

والآن أترك القارئ ليستمتع بما في هذه المجموعة القصصية من قيم جمالية ورؤى فكرية ، ولا يبقى لي إلا أن أستحث أديبنا أن يستمر في إتحافنا بروائعه الأدبية القصصية ، مع خالص أمنياتي له بالتوفيق في تجاربه الإبداعية الأدبية ومشروعاته القصصية .

وبالله التوفيق

**الدكتور**


**عصام الدين أبو زلال**
**كلية التربية بالعريش**

**العريش ١٠/٧/٢٠٠٥م**

# القبر الزجاجي

انطلــق الأسد من عرينه يوزع زئيره في شارع الجلاء فيتجسم صداه أشباحاً فـــي الآذان ٠ أنيابه مازالت تبحث عن ساكن لها ٠ معدته تنتظر عصارته في تلهف أشباله الثلاثة يرقدون ٠ يتأوهون من الألم يغرقهم بدموعه وأحزانه على فــراقهم للحظات قصار ٠ هبت داخله عاصفة التمرد ٠ المغتصبون قادمون ٠ نوافــذ الغابة فتحت على مصراعيها ٠ النعاس يطرق الأبواب بعنف ٠ أعدت الوســائد ٠ الزئير يدوى النصال تصلصل ٠ الألواح الخشبية تتهاوى ٠ مازال الــدم يســيل والعظـــام تطقطق والعاصفة تتوالد وتنمو ٠الساحة قاصرة على حـــاملي السيوف ٠ الزئير شاب وأشمخ ٠ وثب أمام مقود مركبته الضخمة ٠ أدار مفــتاحها وعصاها السحرية ٠ انقض بأنيابه يمزق أحشاء قبر خصومه٠ فقــد كــان المغتصـــبون الثلاثة داخل القبر الزجاجي يتسابقون في التقاط بقايا أنفاسهم يشاهدون نتاج ظفرهم وانتصارهم ٠٠ انقطع فرع الوصال ٠ التصقت الــراحات بالبطون ٠ انطبعت الشهقات بالحلوق ٠ الإناث من وراء الخصاص يـــتلوكون ويتســـاءلون ٠ غمد الأسد أنيابه في مؤخرة القبر الزجاجي ٠ تهشم الـــزجاج ٠تداخلــت الألـــواح المعدنـــية ٠ إندفع القبر للأمام بقوة تتناسب مع الــرطمة الطائشة ٠ قذف الذعر بالمغتصبين خارج القبر ٠ يهرولون بأكفانهم بعيداً عن قبرهم ، فيتعرقلون ٠ اعتلى صوت نبضهم يسبهم ٠ يا أوغاد ، لماذا تســعون إلى فنائي ؟ كنت سأتبخر في اللا أكون ٠٠٠٠ ذابوا في الظلام ٠ تراجع الأسد إلى الخلف ٠ اندفع بقوة يعتدل لكي لا يبقى على أي ارتفاع للقبر الزجاجي ، لكن غزا صوان أذنيه سارينة النجدة وبوق الشرطة فأطلق لعجلاته العــنان ٠ حمــل أشــباله علــى الأعناق ٠ دعوات سكان الغابة تتناثر فوقهم

كالأمطار . دلف الأسد إلى عرينه. فى داخله تشيش كقالب طوب أسمنتى يبلغ من العمر يوماً ، متعطشاً إلى ماء تقلبت فصول الأزمة فى رأسه ولحظات ولادتها ، فقد أرسل ابنه الأصغر لاقتناص حمار وحشى كان يتبختر فى عرصته . فر منه الحمار . طبعت حوافره على الرمال الميثاء الملتهبة المجاورة لأبناء عمومه . الفتى الصغير يلهث . مثبتاً عينيه فوق مؤخرته . على غرة . ألفى نفسه أمام سد منيع . ابن عمه يلكزه بقوة ويطرحه أرضاً . انتفض مذعوراً . اخترق سمعه تهديد ووعيد ، إن اقترب إلى هذه المنطقة المحرمة علم الأب . استنكر سكان الغابة ما حدث . قلب الأب قانون الغابة المدنى والجنائى ، وجد أن أولاد العم ، داسوا على كل الأعراف والتقاليد . شد رحاله إلى هناك وصدره يئز . صفعوه ببقايا أحشاء عفنة. أرغموه على الامتثال داخل دائرة العصبة أحس بأشياء تفور داخله . انصرف ونبضه ينفر . بدأت الجلسة ، وكانت زأرة الإنصاف . لم يكن فى قلوب أولاد العم علامة عشرية بيضاء ، فراحوا ينسجون رؤياهم بمداد أسود . انطلقت نعراتهم تقطع من لحوم أرحامهم . كان الأسد حينئذ فى رحلة خلوية ، طار إليه النبأ . فأنطلق قافزاً أمام مقود مركبته ، ينهب مسافات الزمن . انطبعت أنيابه على القبر الزجاجى. تداخلت أضلاعه ، لكن بعد لفظه المغتصبين . تصفح الملك العتيق قانون الغابة ، ليعيد صياغته من جديد.

" تمت "

# اغتصاب

كـــان يوماً حزيناً تغلفه طيور الموت ٠ كل صباح أفزع من نومى ، وكأن حيه تحزمنى من نحرى ٠ ارتديت بذلتى وامتطيت حذائى المطعون بعاهة مستديمة ٠ أقدمـــت لأبســـط الملاءة المحسورة عن ساقى أختى ٠ فقد عبثت بها أحلام الحقـــائق المتشرنقة داخل جسدها فشلتها ٠ أطبقت الباب خلفى ، وبات اللسان مكانه ٠ وللأمان أخرجت المفتاح وأدخلته فى الثقب ٠ وأدرته ناحية اليمين ٠ لـــم أكـــتف بل وضعت القفل عليه ليطمئن قلبى ٠ وجدتنى أعرج ناحية مطعم صدقى بالعريش ٠ أحسست لأول مرة بأنى جوعان ٠ ربما لفرحتى باحتضان شـــهادة الحقـــوق اليوم ٠ تناولت الطعام فى نهم ٠ تذكرت نحرى والثعبان من حوـــله يـــتلوى ٠وجدران الحمام تأوينى ٠ كنت أنا وأسرتى لاجئين فلسطينيين نعـــيش فى لبنان منذ عام ١٩٨٢ وبينما كنت قاصداً أحد زملائى ، رأيت ما لا تتحمله أجهزتى البكر ٠ أطراف علوية تصرخ وأطراف سفلية تعوى ، رؤوس حـــية تـــتدحرج فى ملعب الفناء ٠ ألسنة تتدلى فى إجلال ،تتجمد فوق أطرافها عـــبارات تنطق أحجار الدنيا ٠ سمعت صوتاً ينادينى ٠ عرفت من صداه أنه جارنـــا زكـــريا زكى دردير ٠ طلب منى مساعدته فى رفع رأسه المتدلية إلى مكانهـــا ، بجـــواره فتيات عرايا ينزفن وجثث مذبوحة ٠نادى زكريا : ذبحونا الأنجـــاس ،حولـــوا صـــبرا وشاتيلا إلى سلخانة نحن حيواناتها ٠ اهربوا من بـــيوتكم ٠ لا تبقوا فيها لأنهم سيرجعون ليذبحوا الكمية المطلوبة منهم لوليمتهم ٠ تخيلـــت نفســـى قـــرباناً بجـــوار قطع الخنازير الباردة ٠ استدرت على أثر صـــوت:- انـــتم يا كلاب مازلتم على قيد الحياة ؟! ألم تذبحوا بعد ؟! أخبرت

والـــدى • طـــرق عنـــيف على الباب • ثلاثة عشر مسلحا • اختبأت والدتى وإخوتـــى فى حجرة النوم • تواريت أنا فى الحمام • خريطة الضياع انطبعت علـــى محيا والدى • تمتم بالشهادة ، كبلوه مع اخوى اللذين يكبرانى بعامين • اغتصـــبوا أمـــى وأخـــتى أمامهم • لم يتحمل والدى ما رآه صعدت روحه • أطلقـــوا النيران على الجميع ، وأنا مازلت فى الحمام • خرج الأوغاد •قلبت الجثـــث • أختى ما زالت على قيد الحياة • جسدها الأبيض تخضب بشلالات عرسها المسروقه • ترنحت أحست بوجودها • أسرعت لمساعدتها • غطيت فـــروع شـــجرتى بملابســـهم المبللة المجاورة لهم والمغموسة برائحة الجنة • وبيـــنما أتناول طعامى ابتعت صحيفة من صبى صغير ينادى "جرايد" وضعتها بجـــوارى • حاصـــرت عدســـات عينى عبارة مخطوطة بمداد أحمر ؛ يشبه شـــلالات عـــرس أخـــتى تقول ( لا فائدة فى شارون ولا فائدة من تهديداته ) رجعـــت إلـــى البيت •عاهدت نفسى ألا أضع قفلاً على الباب أو أحرك اللسان على اليمين • وسوف أكتفى بغلق الباب على أختى •

" تمت "

## أمين عام جديد للأمم المتحدة

جلسـت فـوق المقعـد الجلدى الدوار أجوب العالم من خلال شاشات الفيديو كونفـرانس • حتى أقف على آخر لحظات وصلت إليها الدول• وجدت أربعة دول يـرفعون الرايات السوداء •أخذوا يلوحون لى بأيديهم • أجسادهم تغوص فـى المحـيط رويـداً رويـداً • بعثت بالضفادع •تم إنقاذهم قبيل تعيينى فى منصـبى الجديـد بلحظـات قصار • بعدها طلبت مقابلتهم على الفور امتثلوا أمـامى •تقدمت الأولى تشكو وتستجير وتندب حظها من بأس الخنازير وقالت :- اتخذونـى هدفا حيا •اخترقت رصاصاتهم جسدى • ومازلت انبض •دقت دبابـاتهم جمجمـتى ومازلـت أعـى ما حولى •جابت صواريخهم وطائرتهم أجوائى ومازلت صامدة • خلعوا أشجارى وزهقوا أرواحى•أجرو جميع أنواع تدريـباتهم وعملـياتهم على جسدى ، ومازال بداخلى شريان يمدنى بالبقاء • نوهـوا بقتل زعيمى ، ندمو على بقائه منذ صبرا وشاتيلا حتى الآن •هم بذلك يتخيلون إرهابى وقوقعتى • لايدرون أن نعراتهم تزيدنى حماساً • يعلنون فى وقاحـة أنهـم سـيبيدونى • لايعلمون أنهم بذلك يشقون لى طريقا إلى الجنة• صـرخت الثانية :- الأوغاد اغتصبوا أعلى منطقة فى جسدى ليمكنهم ذلك من سهولة السيطرة على بقية أعضائى ••• اقتربت الثالثة تنفخ فى غيظ قائلة :- أقوى دولة هى السبب فى الوش مراية وفى القفا سلاية ••••• جاءت الرابعة تحـبو نادمة على فعلتها • قالت : أوقعتنى سيدة العالم الأولى فى فخ مصيرى • ضـحكت علـى شـيبتى بمجرد محاولتى لاسترداد الوهم • قامت القيامة ، ونفـذت هدفها • بنت قواعد الموت فى رقاب المنطقة • بذلك ضمنت تأديبى

وإذلالي ،بعد سماعي شكواهم ، امتطيت سفينتي الفضائية ، وعقدت اجتماعاً طارئــاً لجمــيع الــدول المعنية، أصدرت أوامري بتمزيق العنكبوت فوراً من أركـــان الضحية ، وإلا سوف أحضر له مبيد الفناء ،أمرت بهدم جميع قواعد المـــوت ، نصحت ببناء حصن منيع لزعيم الضحية ، والاتصال بالعالم الآخر عـــن طـــريق المحمـــول ، نبهت بحصر جميع شهداء الحجارة والقبض على مثـــيلهم مـــن الخنازير ثم تعليق شارون بهلب متين من عينيه حياً حتى الموت .. تململـــت فـــي فراشي على إثر ضوء الصباح ، وجدت ابتسامتي تخفت تدريجياً بعد تنفيذ جميع القرارات ، ما عدا القرار الأخير فقد كان الجوال ثقيلاً جـــداً ، دعوت الله أن يعاد تعييني من جديد ، حتى أصدر قراراً جديداً ، وهو تكوين جيش قومي يستطيع أن يرفع هذا الجوال في الهلب المنتظر .

**تمت "**

# الكراتين الليلية

كـــان تخطيط القدر ٠ عبثت يده بنظارته الطبية المحددة بحزام بنى ٠ أصابع الــنظارة تتحرك فى يسر ٠ حرة كقطرة ماء وسط النهر ٠ كان لحظتئذ يقبض علـــى مقود دراجته القديمة الزرقاء ذات الحشرجة المزعجة ٠ البوابة الصحية فاتحة يديها فى سعة صدر ٠ الإطارات الحديدية الصدأة غير مستقرة ٠عشقت الــنظارة الطبية ٠ شرطت أجساد ممددة ٠ وفتحت بطون مستسلمة ٠ خططت روشتات ٠ تناولتها جلابيب مطرزة وأعقلة دائرية محبوكة فوق أبسطة بيضاء رقــيقة تعكــس أشعة الشمس الحارقة ٠ صقل ونعومة وبياض ونحافة النظارة جعلهـــا تنـــبض بإشعاعات خفية ٠ رفعت النظارة ذراعيها ٠ ركبت الهواء٠ هبطـــت فى سماء الشرقية ، وذلك للالتحام بأليفتها المنتظرة ٠ أمام المرآة اتخذ من نفسه مؤنساً ٠٠ ياه الدراسة سرقت أعوام عمرى ٠ أحرقتنى فى أتونها ٠ لابد أن أتعجل بجمع أعضاء أليفتى الحية ٠ راح يقبلها فى شراهة الجوعان ٠ ويدفـــن عينـــيه فـــى ملايين الشعيرات الليلية ، ويملى مقلتيه بالقد البلاستيكى احتضـــنها بعـــنف ٠ كـــاد يحطم ضلوعها فصرخت من بجواره على المقعد لانفجـــار زائدتها اللولبية ٠ اهتزت رأسه تلقائياً ٠ تيقن أنه كان فى غفلة داخل المركبة ٠ ترتيبى الأول فوق خمس إناث ٠ اقتطاعي من قوتهن طيلة دراستى ســـوف ترممه الأيام ٠ أما تصوف والدى ورهبنته من أجلى فسوف أعمل له زيـــارة عاجلة إلى بيت الله ٠ أما باقة الأدعية التى أحتفظ بها ، فسوف أقدمها لأمـــى فـــى قبرها ٠ هامت عدسات النظارة تسترجع دروسها ٠ لحوم بشرية بـــدون هوية ٠ أطراف علوية وسفلية ٠ فورمالين ٠ عظام تتحرك فى يسر ٠

اســتلام العمل ، الولادة ، الطهارة ، التحام الكسور ، جرابى امتلأ بخيرات المــنطقة وأريــد الاستقرار ،، تذكر الكراتين المتراكمة داخل الكهف الجبلى المظلم المهجور ، ياه ، لقد ساهمت الدراجة الزرقاء فى حمل أعباء كثيرة ، كله أصبح تماماً ، المغارات مفتوحة أمامى ، المغارة الأم وهى بعيدة ، لكنها لا ترهقــنى ؛ لأنهــا تعبر الأجواء وتحط فى الموقع مباشرة ، أما كيفية حفر قــنوات بــالعمق المطلوب حتى لا ترصدها عيون الحاقدين ، فالمعاول ستيسر المقصــود ، تذكــرت الــنظارة صديقها ، صاحب الإصبع الأبيض الصلب ورفــيق القلــم والخطابــات المختومة الجاهزة ، وما عليه إلا تدوين العلاج المطلــوب حــتى تــتحقق النسبة والتناسب بين ما هو فى بطن العمل والكهف الجــبلى ، تهضب المنديل الأبيض ، فوق الأصابع العشرة ، العمامة الحمراء تلقــن النظارة مذهب أبى حنيفة النعمان ، تراقصت قطرات الحب فى الأكواب انهالــت الأدعية بقرب الانطباق الجسدى ، انتشت النظارة بعدسات العشق ، أخــذت مكانها بين المقاعد المتجهة إلى العريش ، أحس بالحقيبة النائمة على فخذيه تهتز ، حوريته تناديه ، فتح الحقيبة ، قلبها ، السائق يترنح أمام عجلة القــيادة ، تحولــت السيارة إلى كومة من صفيح معجون بدماء حية ساخنة ، وانكســرت أذرع الــنظارة فــوق ذكريات ما زالت حية ، تهيم فوقها أرواح الرفاق ، لم يكن معهم رفيق القلم ،

" تمت "

## زواج فى العالم الآخر

طـــرق بابها • هى لم تصدق أن لحياتها أية نوافذ • نظرت إلى السقف وجدت أنياباً تغرس فى صدر مستقبلها الذى لم يتكون بعد • كل ما تذكرته أنها كانت توجـــه كـــل ما يقع فى يديها إلى فمها وتلوكه بعنف كأنها تغتال مستقبلها بين أســـنانها • صـــراخها يخرج فى تواصل • عبرت صفحات العتمة • تشبثت ببقعة ضوء • اقتناها رجل آخر غير الذى قذفها على أرض الحياة • أخبروها بأنه خفير جديد قام بتأجير عين ميلادها • وقد عطف عليها بموافقته لمرافقتها للعيـــن • هنا أدركت أن حياتها شطرت نصفين • الأقمار الصناعية تحاصرها معاهدات عقدت من وراء ظهرها • تعجلت إنشاء مدينة رغم عدم اكتمال مواد البـــناء • ســـلمها التعلـــيمى العالى لم يبق فيه سوى درجة واحدة • ومضات صهوتها أصابت فارس حلمها • انتشت رغماً عنها • تلعق لعاب فرحتها رغم أنهـــا ما زالت بعيدة عن ساحتها • طوقها فارسها بمعاهدة تبث إشعاعاتها كلما نظرت إلى إصبعها • كم تمنت لدولتها أن تتوج مثلها • عندما كانت مضغة ، نقلـــتها أمهـــا عبر الحواجز • لكنها الآن مع الأوضاع الجديدة تقف مشلولة لا تملـــك ســـوى أن تلقـــى بأنظارهـــا على أرض أجدادها • ترى أقرانها وهم يتنافسون على زفافهم إلى العالم الآخر • لعنت حياتها الجديدة مع خفير أمها • صـــرخت فـــى أذنهـــا " أنا لو أعرف شكل أبويا • كنت جازفت وروحتله • إصرفى يا أمى " باءت كل المحاولات بالفشل ، سوى بصيص من اقتراح طفا فـــوق الســـطح • اجـــتاز ثلاثـــتهم الحواجز السلكية • يفرملون أنفاسهم كلما أســـرعت • صك آذانهم أصوات الفرقعات والهدم • من خلال أضواء مشتتة

رأوا بــركاً من الدم وأيادي وسيقاناً عائمة تلهث وراء أجسادها ، مصرة على العــودة والاســتمرار • اســتمروا فى طريقهم • فجأة وجدوا أنفسهم مطوقين بترســانة الفــناء • رفعوا أيديهم • لم تجد الفتاة إلا أن تهمس فى أذن فارسها قائلة : – زوجتك نفسى • إلى اللقاء •

" تمت "

# خارج نطاق الخدمة

اعتلى عرش هرمه الأملس • منحه الأزهر فرصة لممارسة رياضته المفضلة أضـاف إلـى رصيد عمله خمس سنوات • كتب له أن يقضيها بجوار النافذة الطائـرة ، التى تبعث إليه صيفاً أشعة ضوئية مسنونة ، تجعله قلقاً دائماً فوق مقعـده الخشبى • ولا تبخل عليه شتاءً بكوكتيل من بارفان البحر المنبعث من الماركت العمودى أسفلها ، متململاً عندما يبسط ساقيه أسفل السطح المعدنى • بينه وبين الألفة حجاب سميك • أغواره حبلى بالجليد • الاقتراب منها مغامرة أمـا نبضاته الداخلية فقد أقسمت أن توزع جسيماتها فى أتون النفايات حتى لا تـبخل علـيه باسـتلهام عمر آخر يضيفه على أكوام الأعوام التى ندمت على مصـاحبته فـى رحلته التى لا تبدو عليها آية أفول • نظارته البنية تئن فوق قنطرة أنفه منذ زمن بعيد عاتبته على عملها الدائم ليل نهار • حاول مداعبتها وتـبرير موقفه ، هددته بالانتحار أو الهروب • رجاها بأن تتحمل ثقل همومه مـن خلالهـا • قائلاً : فلذات أكبادى مضى عليهم سنوات ينتظرون الإفراج والتشـعلق على أبواب قطار لم يأت بعد • أعطينى فرصة أنفث ما بداخلى فى وجوه الذين عثروا على القطار فى مخبئه • وأغوص فى أعماق القلوب الآمنة داخـل حوانيت الحياة •• أنت لم ترحمنى • حملتنى ذنوباً وأوزاراً • منحتنى صكاً لا يقبل الغفران •• كنت أصقلك دائماً بمنديلى الورقى لأجدد شبابك •• أنت لم تحرص على تجديدى • جسدى أصابه السرطان واستشرى حتى وصل حلقومـى • وأنـت فى غيبوبة الموت لا تعيرنى أدنى اهتمام ، سوى استلهام الضـغائن من وراء خلاياى • فاجأتنى بسنواتك الخمس القفار • فكأنك بذلك تحفـر لـى قبراً •• وراح صاحب النظرات يرى من خلال العبرات ما يلعقه حثيـثاً • كـان الـيوم خميساً ، وعجلات الأتوبيس تنتظره • لكن آثر البقاء

بالمدرســة • حــتى يتســلم أوراق الحــياة • ليضعها فى قبضة نصفه الآخر فــالموعد معــروف ولا فكــاك • وأمين الخزنة عهد لزميله المدرس بالذهاب لــتلقى المهمة مكانه ، نظراً لرحلته المباغتة • ظل صاحب النظرات حائراً • طــرق الــباب المقصود سأله : ما تعرفش مين اللى استلم المرتبات ؟ اندهش المــدرس عــندما لمح خيوط الرعب تنسج أطرافها بين الأصابع المعروقة • فالساعة تجاوزت الواحدة ليلاً من صباح الجمعة • هم بإعطائه أوراقه • لكنه تذكر الظلم والظلام • قال : لا أعرف • هل الصباح بمظلته البيضاء وما زال أميــن الخــزنة فــى رحلته • لم يصبر صاحب النظرات • قرر القبض على تلابيب البنك • أذان الجمعة أنبأه بأن ما يفكر فيه صعب الوصول إليه • سأل عــن مــنزل المسئول فى البنك • طرق الباب • سأله : هوه أمين الخزنة ما اســتلمش المرتــبات ؟ •• لم يرد المسئول ، بل توقفت بقايا غزلان كانت فى طــريقها إلــى معدته • حملق عينيه • انتفخت بطنه يزيدها الزفير اتساعاً • دفعه ذلك على سرعة سقوطه فوق رأس المدرس الذى أصيب بالخزى بمجرد رؤيــاه خاصــة عندما لمح صاحب النظرات يلاحمه فى وقفته ، وعلى سحنته مصــائب الدنيا ترعى • وعلى عنقه طوق الحساب يدنو من قصبته الداخلية • لم يشأ المدرس أن يبنى مقدمات أو يشيد مبررات • قابل صمت مسئول البنك المتشح بخدر الموت ، بكلمتين ( المرتبات معايا ) • لحظتئذ انفك طائر الموت مولــياً • وعلامــات استفهام تبعثرت على النظرات ، كادت تعميها عن حقيقة مدفونة داخلها صنعتها وخلقتها طيلة أعوامها السابقة •

**" تمت "**

# الحقيبة البنكية

راحت تضرب على صدرها ، فيهتز نهداها فى حيرة • أذان الفجر يجلجل فى الظــلام • يتسلل عبر الجدران • ينهض من مرقده • يحتضن أولاده • يتأمل الشــجرة العتيقة وجزعها الشمعى الأبيض اللاصق بها • الممر ضيق • يتأمل الخــط الأبـيض الشفاف • احتواه سواد الليل • أنس لبعض مصابيح عوراء تهيــب بالمكان كدراً • اختفى المؤذن • تأمل القبلة • سبح فى تهاويلها •أطر براحلــته يمين المنبر • لقطة من عينيه تقفز فوق بنك صغير • فتح بابه • ياه إنهــا عصــابات تقودهــا الصــفراء وتحميها البيضاء • طوى البنك، أرقده بجــواره • ابــتاع أرضــاً بالعريش • شيدها أعمدتها تطل على الخافقين • نوافذهــا تشــرف علـــى أمواج تلهث من وعثاء السفر • ركن بسيارته الأنيقة تحــت زعــاف حراسها • راح فى غيبوبة • يستطعم لحم شاة ، تتقلب أمامه فــوق جمر استوى لظاه • أفاق من شروده عند إقامة المؤذن للصلاة • لصق إصــبعه الصــغير يسد الخلل • البنك أمامه مسجى داخله حلمه • فى صلواته الســابقة كــان يدعــو الخالق بفك كربه • أما الآن فهو يشكره لتلبية أمنيته • انتهــت الصـــلاة • تأبط البنك • بذرة النهار تنمو • شخير الشجرة العتيقة لا يقــف أمامــه عــائق • الجزع الأبيض ما زال ينادى فى شوق • اقتعد على الحشــية • امتدت يداه تخرج المارد من مرقده • تأمل العجلات الحربية وأبا الهــول والأهرامات • تذكر البر الغربى ومعابد الأصالة والتوابيت الجرانيتية الصلدة • ولحظة عبوره إلى البر الشرقى على اللوح الفاصل بين حافة القارب وســطح اليابس • فى وسط المسافة • رفع الدلو ليروى ظمأه • انزلق اللوح

وانطمـــر عمودياً وسط صفحة النهر • عباءة الدلو بما فيه ترغمه على تقبيلها وســط غمامتها • لملم آثاره • صنفها طوابير • ترميم بيوتات الفقر لا بد منه حــدث نفســه ( أرهقنى الترحال • أولادى الخمسة فى ثنايا التعليم يلهثون • عــندما يجلســون على القرص الخشبى يتضرعون • جولة واحدة من الصبر لــدى زوجــتى وتــرحل • أنواع محددة من الزاد لا تخطئ العنوان ، والبقية تضل السبيل ) الشجرة العتيقة ترقب المعادلة المتعاظلة • ظننت أنها فى حلم – تعــرف يــا رمضـــان الشنطة دى بتاعة مين ؟! – بتاعة مين ؟ – بتاعة أبو شريشب البدوى – مين أبو شريشب ؟ – اللى بيحط الخضار فى حجرة بدل ما يشترى كيس •

قلــب رمضان رجال المنطقة • فتح فاه • خرجت منه الآه ساخنة فيها التذكر وخيــبة الرجاء • تراكمت البلابل حول الجمجمة • أحس بمادة كاوية تزحف علــى نياط قلبه • تكاد تسقطه • ظل ينظر إلى قلعته الرابضة فوق الدأماء فى تحسر • ينتظر إقلاعها من مطارها إن آجلاً • أو عاجلاً.

" تمت "

## المكافأة الانتحارية

الطريق من الإسكندرية إلى أسوان في الدرجة الثالثة تجربة جديدة للانتحار • بــت ليلــتى • ألملم فرحتى ، وذلك لزيارة جدتى • احتضنت كتبى • اعتقلت ذاكــرتى محــتوياتها • كنــت دائمــاً منذ الصبا أسأل والدى : أين أقاربنا ؟ حاصــرتنى الإجابــة بالســلبية • كنــت بمثابة عاصفة تتعمد تقليب صفحات الماضى • لم أنس تهديد والدى يوم تعثرى فى مادة الرياضيات بالصف الأول الإعدادى • لم أذق طعم النوم • حتى توالدت أوكار الإصرار • أصبح النجاح حلــيفى والوعد أليفى • وجدتنى بين مقاعد القطار حاملاً أشلائى من البهجة • تتمــتم شــفتاى بعنوان الأهل • يرتسم فى ذهنى عباس العقاد وجزيرة النباتات والفــندق العــائم وسط النهر • أصنع تقاسيم لسحنات لم أرها بعد • اصطكت أذنى بصخب وضجيج العجلات الحديدية • المياه المعدنية • المياه المعدنية • تذكرت أنى ظمآن • تناولت كوباً • سألته الثمن • خمسة قروش • كل ساعة أرتشــف كوبــاً • دهمــنى ألم فى أحشائى • أحسست برغبة فى الإخراج • اقشــعر بدنــى • الرغــبة اذدادت • لم أتحمل • نهضت توى صــوب دورة المــياه: – خد بالك – حاسب يا أعمى – مش تفتح • إيه يا عسكرى • حاسب البــيادة جــات علــى دماغى •• ممر العربة ملبد برجال ملثمون • تتقدمهم هراواتهم • الشوارب الكثيفة تتدلى برءوسها ، كأنها خفافيش الليل • ارتطمت بأجســادهم • حوصــرت بســبابهم • ارتفعت الهراوات تبحث عن رأسى • اتهمونــى بقــتل سكينتهم وجرح كرامتهم • صرخت فى صماخهم • محاولاً إقناعهم • لا أجد سوى الصمت وقطب الجبين • أصابعى تطلب الصبر • ها

هـو بيت الراحة وجدته محتلاً ، الألم يرتع بدون رجمة ، نفس الزمن الممل قطعته فى العودة ، طفقت أبحث عن حل ، أجنة الصباح تلوح فى الأفق ، نظرت من النافذة ، تحسست قضبانها ، دهمتنى إشراقة حياة جديدة ، لملمت أجهزتى المعتصرة ، قبضت بكلتا يدى على السياج الصلبة ، عبرت المستحيل ، رفعت ذيل جلبابى وقبضت على الراية ، استدرت برأسى ، إنه الجحيم ، بائعوا المياه المعدنية يغمرون قربهم فى مياه الترعة ويخرجونها بأفواج من البلهارسيا ، لحظتئذ ، شعرت بالجدب يلتف حول رقبتى ، أبصرت الجفاف يلكزنى فى كل مواقعى ، قذفت جسدى على مقعدى ، لا أمتلك حينئذ سوى أن أغمض جفنى ، تاركاً أذنى للصخب وبطنى مرتعاً للبلهارسيا ،

" تمت "

# الحقيقة والبراءة

المقـاعد تتـناثر فوق بساط أخضر . الزبائن يتهافتون على المقهى بعد صلاة التراويح . الساقطة تلهث وراء الشيطان داخل التلفاز . أبو عرابى يشد أنفاس النارجيلة فى شغف . سر من فقاعات الماء المتوالدة . ابتسم عندما وجد نفسه على شاطئ النهر . يقذف بالهلب المطعم على صفحته يتذبذب السلك المعلق يجذبـه إلـى أعلى . يزداد نشوة بتراقص ضحيته . قطب جبينه فجأة عندما تذكر نصيحة أمه ( سيبك من ثريا يا بنى ، دى مشيها بطال ) جمجم صدره . كسر قاعدة ليلتة . عشق المغامرة . قرر السباحة فى أعماق المحيط . أدخل المفـتاح فـى فتحة الباب . دلف إلى حجرة براعمه . تناول بنطاله من فوق المشجب ، بسطه فوق منضدة الكواء . غزته آهات حارة . لها لغة يعرفها . أنصـت . تـأكد . انشـرح صـدره . عرف أن أنثاه تناديه . حدث نفسه ( القلوب عند بعضها ) . أوقد مصابيح الاشتهاء . حملق فى ساعة الحائط . سـاوم عقاربهـا لـتقلل من عجالتها . تراكمت درجات الحرارة فوق البنطال المسـجى . انبعثت منه رائحة تعلن عن رفضها لهذا الوضع المشين . زادت لغـة الفراش . اختفت . تحولت إلى همهمات . هز رأسه حتى يتأكد أنه ليس ممروراً . أسرع إلى المطبخ ، تناول سكيناً لمواجهة هذا اللص الجريء الذى اقتحم وكره فى غيابه . ذهبت به الظنون ، بأن اللص قتل زوجته ، وهو الآن يجمـع ما خف وزنه وعلا قدره . قرر أن يفصل رأسه عن جسده . أبى هذه الفكرة . شل ذهنه . اعتمل مقبض الباب ، وجده موصداً من الداخل . تسلح بالوحشـية . فشـل . اختفـت الحمم . وفى طرفه عين فتح الباب . اختفى

الكائـــن الحـــى • الساق الأسمر كشف عن بغيته فى إصرار • لملم فى روية قميصـــه • قفز اللص على الدرج • اتخذ من الصندوق الخشبى ستاراً • تلفح بـــالظلام • صـــفعه ، علمت المكان • انساق الثلاثة ناحية العيون الساهرة • قبيل الوصول ، انثنى العود الأسمر يتلوى • طالباً من راعيه مواراة الحقيقة ، وإلا ســـتكون الحقائـــب الشفافة مصيره ، والحجرة السوداء مستقره الأبدى • تبدلت الحقائب • أصر اللص على الحقيقة لأنه وجد فيها براءته •

**" تمت "**

## غفـــــوة

حـــام ببصـــره كالصقر فى جميع المراصد ليطمئن على انتشار الأمن ٠ فهو يعشق الدجاجة الملساء حتى يسهل عليه امتصاص دمائها ٠ وإذا أحس بالخطر وفى قبضته نبت من ريش ٠ يغرس مخالبه فى صدر الضحية ٠ ويهيم بها فى رحلة فضائية حتى يستقر به المقام فوق قمة جبلية ، فيقطعها إلى أجزاء دائرية ليســهل علــيه الــتهامها فى أكلة هنية ٠ القطار مزدحم ، وجلوسه فوق مقعد أصـــبح خيالاً ٠ فشله فى دراسته أنبت داخله بذور الثأر ٠ انتسب إلى مدرسة معلموهـــا عملة نادرة ٠دائماً يعشق المستحيل ٠ سئم الازدحام والضوضاء ٠ مقــت العـــيون الساهرة ٠ لا ينسى يوم أن كان يتخاطف اللقمة من أيدي ذويه ويدخـــل معهـــم فى شجار ينتهى بكارثة ٠ حفر علامات مستديمة فى كل من يـــتعامل معهم ٠ لم يسلم الرحم الذى حمله من تفاهاته ٠ ولم يبرأ واضع بذرته مـــن فســـقه ٠ كـــان سفيراً لشجرة الزقوم ٠ يوزع ثمارها على كل من تنشب أظافـــره فى رقابهم ٠ فاتخذ من السواد ستاراً ٠ ومن الساعة الثالثة والنصف توقيـــتاً ٠ طار فى الهواء ٠ تعلق بالنافذة العلوية ٠ حوته دون عناء ٠ تلوثت مخالـــبه ٠ طبع الماء الآسن على المربعات المنقوشة بموج البحر ٠ تهمس له الجـــدران ٠ تقدم ٠ عبر الباب الخشبى ٠ اجتاز الطرقة المستطيلة الضيقة ٠ الخـــيط الرفيع يلازمه ٠ ألقى ببصره فوق أحباب الله ٠ وجد جفونهم مطبقة ٠ رجع بساقه إلى الوراء ٠ شخص رؤياه على العمامة المتكئة فى سكون الموتى العمامـــة كالمـــنار تضـــوى وتخفت فى قميص بللورى شفاف ٠ القدم اليمنى تتأهـــب ، واليســـرى اســـتعدت ٠ قفز الجسد ٠ فى لحظة كان فوق المربعات

المنقوشـــة ، قفـــزة أخـــرى عبر الثغرة ، تعلق بالهواء ، ارتطم بالأرض ، العمامـــة سبحت فى بحار لوثتها آثار ورائحة الماء الآسن ، صيحات المفاجأة أيقظـــت الـــوادى الأميـــن وسكانه ، فتحت النوافذ والأبواب المجاورة تستطلع الأمـــر ، دلفـــت العمامة ناحية قميصها فوجدت أزراره كما هى فى أماكنها ، هرعت ناحية ظلال العدو ، وجدت الأقدام الملوثة أسفل النافذة وعلى الجدران الـــرءوس تـــتحرك فـــوق العمامة تبحث عن ذرها الأخضر ، فقد ترك مكانه حزيناً على صاحبه الذى أخفق فى مسعاه ،

" تمت "

# الحقيقة الغائبة

كوكبة من الحمام الزاجل تحلق في سماء منزلي الفضائي • مساحة مربعة من ضوء النهار • صبغت بلون الصفرة • تكشف عن ملامح الذاهب قبيل مغادرة الكـون • تـيجان عباد الشمس تستعد للانحناء • يسقط الخطاب المنتظر من سـحوق تـتدلى سـعافها في وقار الماضي • بين سطوره يتسلل ساق طويل انقرضت معظم درجاته فأصبح أثراً موروثا تداعب ألسنته جفاف الأيام • على غلافـه منقوش تاريخ ميلادي واسم قرية لا أعرفها • أناملي تاهت في زوايا الرسـالة • تتحسـس عبارات محنطة ليس لها روح • اجتاحتني زرافات من الذهول • قررت العبور إلى تاريخ ميلادي • وأنا في الطريق ، جاهدت نفسي متخلصـاً مـن طبقات قد تراكمت • أضرب بيدي في أعماق الذاكرة • ياه • هـل معقـول ما هو يمتثل أمامي من رموز وخطوط وحروف وكلمات طارت فـي الهـواء لـتحمل أنـباء عفى عليها الزمان ؟! وكان من الممكن أن يسبح الخطاب في الفضاء حتى لا أعرف المجهول المتربص بين قصوره المتوازية فصـتك يـا أمـي نمـت وتوالـدت كلماتها من جديد •طفرت البلدة بمعالمها الخضـراء الهندسية ، وقطارها النيلي الممتد يبث الخير في كل اتجاه • سرت على بساط تاريخ ميلادي بعدما أشار عجوز على المنزل المرصوص بحجارة بيضـاء • وقفـت شاخصاً ببصري • فإذا عجوز شمطاء تجلس القرفصاء • هـي •هـي• نفـس أوصـاف أمي من أربعين عاماً • معالمها كبرت بنفس الصـورة المحفـورة • العين الواحدة والثانية مغلقة والبشرة البنية والخطوط الـبارزة • رفعـت رأسها • رمقتني • صمتت • ابتسمت • قررت ألا أبوح

بشخصيتى ، نطقت اسمى ، أومأت برأسى ، عانقتنى ، انسكبت دموعها على جيدى ، وضعتها على شريحة من زجاج تحت ميكروسكوب لأترجم الماضى السحيق إلى الحاضر البعيد إلى المستقبل المتجسد أمامى ، وبعد امتزاج العبرات واستقرار النبضات وزوال الغروب ، أفقت من شرودى ، وجدت أشباحاً تحوطنى من الجنسين فى مختلف الأعمار ، أضحوا ثماراً لغصن عتيق مازالت عبراته تلهبنى ، ويتأهب لسانه ليكشف عن مكنون كاد يندثر .

" تمت "

قلـت له : لا تتركه إلا جثة هامدة • ثم تراجعت عندما تذكرت أنه من النوع الآلي • فقد لقنه سفير الأمن درساً مركباً • وبصعوبة بالغة استوعب من أنا • تركــته يجــرى عملــية جراحــية لدجاجة مازالت على جلدها آثار حريق ، ووجدتــنى أبحــث عــن الأمانــة بين زملاء محمد أحمد حسان ، الذين بدأوا يــتغامزون ويــتلامزون • فالبعض منهم يعرف أنه يعشق السحت • والبعض الآخر يبرر أفعاله بضيق ذات اليد • أحد أقاربه قال لى : عوضك على الله • فقــد ترك المكان وقذف بنفسه من قمة أعلى جبل فى مصر • وهو الآن تحت ســفحه يواجــه حرباً ضروساً مع وحوش مفترسة • قدمت إيصال إدانته لنجم مازال فى مهد الميلاد • طلب منى سرعة القبض عليه • سألته العدة والعتاد • بعــد اختفاء الدجاجة فى غرفة العمليات ، قال لى : شبيك لبيك • ما تريده بين إيديــك ••• اقتنصت الفرصة • باقى من الزمن أربع ساعات ، ستسحق فيهم الدجاجــة داخــل الغرفة ، ولا بد لى أن أجلس أمام إطار الزمن حتى لا تختل عجلــة القيادة • وقفنا على السلم الكهربائى ، أحشى أذنيه بكميات من البازلت ليســتخدمها وقت الحاجة • قبل نهاية السلم • لمحت صبياً صغيراً على ظهره تجــارب بكــر ، مازالت تحبو • سألته : تعرف بيت محمد احمد حسان ؟ قال أيوه •• نصبته قائداً علينا • فرح بالنيشان • فى الطريق غاصت عينى داخل مــنخفض سحيق الأغوار • دققت فى التفاصيل • بعض الكتل الحديدية تستعد للإقــلاع لفرش بساط الأرض بثياب خضراء • اقتربنا • أشار الصبى بسبابته ناحية الباب الهلالى • وسط الفناء ترتفع مجموعات هائلة من زاوية حديدية •

تداخلـــت وتشـــابكت استعداداً للهروب من كوكب الأرض ٠ انصرف الصبى وبقايـــا مـــياه تتســـرب من حقيبته ٠ صدى كركرة الدجاجة يدوى فى أذنى ٠ ضربة كتف أطاحت بنا على رأس المتهم ٠ انتصب يرتجف قائلاً " والله كنت هاجيلك بكرة " همست فى أذنه ٠ أنا ليه باكو ٠٠ اتسعت حدقتاه ٠قلت موضحاً أمام مسئول الأمن هاتقول كده ٠ وأنا بينى وبين نفسى ٠ حقى بس اللى هاخده بس هازود ثمن الدجاجة ٠ زادت حدقتاه اتساعاً ٠ امتثلنا أمام النجمة البكر ٠ أدلـــى بمعطياتى ٠ نظرت إلى غرفة العمليات ٠ وجدتها تستعد لإجراء عملية جديدة ٠

**" تمت "**

# الورقة الخضراء

ظللـت ثلاثـة أشـهر أترنح داخل سلخانة الروتين • وعندما أحسست بنصل السكين • تراجعت • لكن لم أجد للصعداء منفذاً • تحسست قدمى فلم أجدهما وقفت أمام قصاب السلخانة قائلاً : أنا رجعت فى كلامى مش عايز منكم حاجة قال لازم تدفع ورقة خضراء •• سألته وأنا أمسك رأسى خوفاً من انفجارها : بـتاعة إيـه الورقـة الخضراء ؟! – رسوم رجوع مصدر رزقك لقواعده •• جلسـت أمام الممرات • عينى تمسح الضحايا وهم يتجولون ، يتعجلون ذبحهم وسلخهم • ورحت أتجرع كئوس الهوان • تذكرنى عظامى بتوهانها فى قصر التـيه •• سـعيت وراء أبـراج الحلال • أتحسس عيونها • هالنى رقصات الخطـوط العريضـة المعلقـة على أكتاف القصر • تتأوه فى دلال من كثرة المريدين • أنياب الصندوق الاجتماعي تتأرجح ، فتعب فى بطونها ما يقع فى شـراكها كنت فريسة • صعدت إلى جوفها • عبرت ظلام دهاليزها • قابلت سـفيرها • ناولـنى خـنجر ومجموعـة من أسلحة حادة قائلا : أريد رءوس صبرك •• ورءوس من تقابلهم •• انصرفت لاهثاً وراء الأوراق الطائرة هنا وهناك • أتلقف بعضها بسهولة • وينفلت بقايا أفرادها • لم أجد بداً من صنع أجـنحة للحـاق بها • فلا بد من الإمساك برقابها • ففى ذلك نهاية للرحلة • حققت الحلم الأول وبدأ الحلم الآخر • لم أجد النافذة مفتوحة • انتظرت ساكنها وسط مكاتب العمل • دلونى أولاد الحلال أن نصفه الآخر بالنافذة المجاورة • طـرت إلـى هناك • وجدت أعداداً غفيرة من السلال تسد فتحتها • وأوراق الملوخـية تتهـيأ لمقتطفـيها •• بصوتها الخفيض جاء بالمحمول • زرع لى

أشواكاً حادة ٠ حطمتها بجناحى المسنون ٠ الحلم اقترب من النهاية ٠ صنعت مطـــاراً عـــند القصاب٠ زرعت فناراً يهدينى ٠ فاجأنى بأوراق أخرى ونتائج سئمت سماعها ٠ كيف لى بعد كل هذا تصبح الفوائد بهذه الوحشية ؟ وحانوتى يســـكن فـــى مـــنطقة تـــتعلق فيها الخفافيش ٠ أعلن لى أنهم سيشرفون على الأصناف المسجونة بدراسة الجدوى ٠ قررت ذبح القصاب ٠ أخرجت السكين لكـــن يقظـــته بلعـــت ما معى من جرأة ٠تأكدت من وجود رقبتى ٠ اقتحمت أصـــابعى جيـــبى لتطمئن على الورقة الخضراء ٠ بقايا أوراقى أسمع نحيبها داخل الخزينة الحديدية ٠أنتظر سفرها بعد غسلها وتكفينها ٠نادانى الحانوتى : اتفضـــل يـــا أستاذ ٠٠ انزويت جانباً أطمئن على ما تبقى من رفاتها ٠ لم أجد الورقة الخضراء ٠

**" تمت "**

# الوهـــــم

لــم تبد عليها أية تغيرات • رغم خرقها لنواميس التقاليد والطبيعة • لم يصدق ( محفــوظ ) أن سحابات صبره تحولت إلى وسائد يستلقى عليها ، ويدفن رأسه بيــن خيوطها الوردية • يعب منها رحيق حياته القادمة • انتشار أزهار ثوب زفافهــا فوق بذلته المنشاة ، أطاح بخياله إلى عالم رحب أوسع مما كان يتوقع لــم يشعر بوجوده إلا بعد أن أعلنت صفقة الباب مقصدها • جلس على حافة الســرير يــتلذذ ماضــيه المغموس بالشوق • تنقل بين بلادها مستخدماً جميع وســائل المواصلات • ليس بغرض بعد المسافة بين حواريها وميادينها • لكن حــباً فــى رصد جميع زواياها من رؤياه الحالمة الواعدة لعالم عاش مهجوراً داخلــه لســنوات عديــدة • بادلته نفس المشاعر • ركبا سوياً جواد العشق • وهــبط بها وسط فناء كلية التجارة • وأمام شاشة سينما راديو • لسعات الذرة المشــوى مازالت شاهدة على حرارة اللقاءات • وصقيع الآيس كريم يذكرهما بــثلاجة أجــنة لــم يكتب لها الوجود بعد • مالت عليه فى دلال قائلة " إن لم تسرع لمقابلة أبى داخل حلبة المنافسة فسيخطفنى فارس غيرك " • وفى غمضة عيــن ، ســقط داخل سياج السباق ، وألقى بقراره • بعدها أحس باحتضار ما يمتلكه من إلكترونات وبروتونات • لم يستسلم • لم يأبه بأقدام الخيول •وافق صاحب الحلبة • أبلغه طائر المساومة قائلاً ( تكاليف السرج وكل ما عليه من حلــى ســتقوم بــه وحــدك ) لم يعطه محفوظ إصبع الموز عارياً • فقد كان صــاحب الحلبة يبحث عن مادة أخرى غير ماء النار لشوى شهامته ونخوته • تنــبه محفوظ ليد محبوبته وهى تطوقه • فامتدت يده قاذفاً برباط عنقه • وهم بــرفعها • لكــنه وجــد أن قميصه الأبيض يخرج له لسانه من بين ثنايا بذلته

الــرمادية ، فقرر الإطاحة بكل ما يقيده . قبض على مجداف إبحاره ، حاول شق صفحة هيامه ،لم يصدق ، أعاد الكرة مرة ومرات ، جبال أحلامه مجسدة إلـــى واقـــع ملموس أمامه ، تناديه التسلق ، قذف بنفسه كطائر مذبوح على الأرض وهو لا يلوى على شيء ، انكفأ العشق يلطم خديه ، تحول من شوق إلى خرق حياة لم تولد بعد ، لم يدر بنفسه إلا والصباح يركله فى غيظ قائلاً " قم وانهض وابحث عن زوجتك ولا تنس مجدافك الذى أصابه العطن والتخويخ حـــدث نفســـه " مـــا الذى يحدث ؟ ، فضيحة ، لكن الأمر ليس بيدى " أحس بـــيافوخه يغلى ، تتبع أخبار زوجته عن بعد ، علم أنها زارت صديقه طبيب النســـاء ، هـــنأها على ولى العهد ، وهنأه بعدها ،استفسر محفوظ عن الفترة الجوفـــاء ، علـــم أن حديقته يوم إطباق الباب عليهما ، كانت تحتفل بثمرة تم تخصيبها منذ أربعة شهور ، أغلق عليه الباب ، لم يفكر فى أن يرى الأشياء عشق الظلام ،اسر كتاب حياته بين ضلوعه ، يسترجعه من خلال بصيرته ، بادئـــاً بـــأول صفحة ، لكنه فى هذه المرة ، أصر على أن يلامس كل حرف بإصبعه ، ليتأكد أنه مازال على العهد باقياً .

" " تمت "

# الأوراق الصفراء

انتهت من قـراءة الأوراق الصفراء. أطبقت جفنيها . ابتسمت . طارت بمخليتها داخل خيام عشيرتها . تتلصص أخبار السعادة . وتقبض على أساور الشقاء . قـرأت ما أمامها عدة مرات. شمرت ساعديها وساقيها . أطلقت صفارة البداية . تذكرت خيبة زوجها .عندما أفصح عن سر النجم القطبى لزميله وسط أعواد القطن . لم يتحمل الزميل . رفع الفأس وكاد يهوى به على رأسه لكنه تراجع . لتوقعه الفشل . استأذنه وأنصرف . عاد بعشر رصاصات . أرداه صريعاً فى الحال . أقسمت بأن تقتل عشرات الرجال . وتقطع ما يقع تحت ضروسها من أرحام . برت بقسمها . وقفت تلعق لعاب انتصاراتها . لم تكتشف الصدأ الذى لحق بإطار الحقيقة الأبدية. أحضرت المثلثات الورقية . وحشتها بأعمالها الشيطانية . انتهزت فرصة انفرادها أمام مناضد الغسل وامتثال صلصال من دهون فقد نبضه منذ قليل . فدست مثلثاتها فى أغوار العيون الماثلة أمامها . بعدها تطلق العنان لصدرها وانشراحها ، بمجرد رقاد أعمالها فى قبورها. تاقت إلى رؤية بيت الله . جمعت الحصوات وقذفت بها وجه إبليس . التقفها وفقأ عينيها فى الحال . صرخت . لم يسمعها أحد . تحسست أطرافها . لم تجدها . عادت تشكو وتندهش وتتساءل . كيف لا أرى الكعبة وكنت أمامها ؟!! تسللت روحها من بين ثنايا عظامها . اصطدم شخيرها بجدران النهاية . تحسس ابنها الوحيد وجنتيه ، فوجد كرات من عبرات قد تجمدت . شعر بقوى خفية تدفعه للخلاص منها . أعد الناقلة . عاونوه الجيران فى التخلص من سمومها . على باب الهرم أنزلوا النعش .

رجفة انتابت المشيعين • فروا بأجسادهم • فزع الابن • وجد نفسه بعيداً دون معــرفة السبب • حاول الرجوع لإدخالها مسكنها الأبدي • لكنه صعق عندما امتدت ألسنة كالبرق تتوعده بالتفحم إن اقترب • فر كالمذعور ، لكن لم يلتفت للوراء هذه المرة • مصراً على معرفة السبب • تصفح محتوياتها أمام المرآة تذكر والده • وسمع صوت شامبليون يناديه من داخل الأوراق الصفراء ••

" تمت "

# سجـــن الحريـــــة

قـــبع ينثر همومه أمامه ، لينتقى منها ما هو أخف ٠ السيارات تتلوى أمامه ٠ ألفـــى نفســـه حبيساً داخل بيته الذى شهد ميلاده ٠ تنفس الصعداء يوم أن نال شـــهادته المتوسطة ٠ تزوج من حسناء بيضاء لدنة ٠ اصطفاها من بين أمواج الشـــاطيء٠ تمـــنى أن يسبح معها فى بحر خاص بهما٠ نادت عليه أخته٠ تاه صـــوتها فـــى عـــبارة الشرود٠ عندما تنبه٠ كان قد رسم حياته التى لم تبدأ٠ انطلـــق إلى أرض الفيروز٠ فى قلبه تتربع زوجته٠ على كتفيه يحمل أخواته البـــنات الأربـــع٠ كانت أصغرهن تربو على الثلاثين بقليل٠ على رقبته تتعلق بـــراعمه الـــثلاث٠ مرتـــبة الضـــئيل قاده إلى حجرة متواضعة٠ تتجاور مع أصـــدقائها الـــثلاث فى طابور صامت٠ يحتضنها فناء مستطيل٠ يفصل بينها جـــدار طولى نسيجه من الآجر٠ حدث نفسه "سوف أختلق الحجج والبراهين لأولادي وإخوتي حتى أستطيع التزحلق على الجليد " ٠ غلف قلبه بأورطة من الصـــبر٠ تمنى لأخواته أن يلحقن بقطار الحياة٠ أصر خليل جاره على وضع المـــرآة الكبيرة قبالة باب الحجرة المواجهة لدورة المياه، حتى يرصد ويصور الزائريـــن٠ لـــم يفكر فى الزواج ، رغم اجتيازه الثلاثين٠ طارت الأخبار إلى صـــاحب البراعم الثلاث٠ بحكاية الإنترنت الجديد الذى يبث نبضات أنفاسه٠ ألتفت إلى الأصوات المموجة عبر زجاج النافذة المشتركة٠ هاج وماج وخرج قابضـــاً علـــى عصـــا غلـــيظة٠ تخضبت بشرته البيضاء بالحمرة٠ مع أولى خطواتـــه ارتطـــم بوعاء كبير للملابس٠ أعده خليل خصيصاً لعرقلة صاحب الـــبراعم٠ ثم الدخول فى حلبة المصارعة٠ تبادلا الركلات والضربات القوية

الصـــادرة فى حرية، قبضة طائشة أطلقت سراح سرسوب من الدماء، صرخ المشـــاهدون، حملوا صاحب البراعم على الأعناق، بقع من الدم انطبعت على ســـبابا تهـــم ، أعطى صاحب البراعم الإشارة لجميع أبوابه أن تفتح لتعب من نســـائم الحـــياة عـــباً، أبحـــرت روحه صوب ميناء جزيرة تحوطها صفقات الأمواج، استقبل أربعة شباب، ابتسم، رأى براعمه الثلاثة فى بيوتهم المعلقة فوق البساط الفضى ، أفاق من غيبوبته ، وجد أنامله تتحسس ملاءة بيضاء، وبجـــواره أســـرة يـــتمدد عليها شخوص فى أردية بيضاء، فعرف أن الألوان الأخرى هجرته ، وقراءة الفاتحة لم تتم ، وبيوتات نبضه فى حاجة إلى صقل من نوع غير معهود،

**" تمت "**

# نـــــــدم

أقسم بأن يقتلها ثم يحرقها ثم يذروها فى الرياح. بعدها سينفض يديه منها ومن غبارها. اخترق جدار بطنها. قلب الرخم ليراها. لم يجدها. نادى عليها. لم يسمع سوى الصمت. أجهش بالبكاء. تحسس عقدة الخامس. أخرج منديله الأبيض ليسحق حبات العرق الغازية المتطفلة، التى لم تجد مشقة فى الصعود إلى صلعته الملساء، رغم قسوة طبيعتها الوعرة. لم يقارن بين الفناء والبقاء. ركب رأسه آلاف المرات. فلت من الشعرة بحذق.. تربع أمام النارجيلة. حملق فى النيران المتراصة داخل أتونها. ابتسم وهو يجتر ذكريات عشقه الأول . خمسة عشر عاماً. تجرع فيها كل أنواع الهوى. لم يتخيل نفسه بدونها. احتفظ بها كدمية حقيقية بعيدة عن التقليد. تحرك له عينيها وتقطر له ابتساماتها. لا يتورع من حملها كل ليلة ليطوف بها أنهار حديقته الغناء. آلاف الألسنة طوقته، تناديه بقتلها. رفض. برهنوا على قولهم بمن يحمل اسمه؟ وإن لم يسارع سيكون فى عداد المجرمين العتاة الرافضين لشريعة السماء.. جاءوه بأرنبة بيضاء. سرعان ما ألفت المكان. فى أولى قفزاتها اصطدمت بالجدار القديم. ازداد لهيب النارجيلة وهجاناً. تكاتلت حفن الدخان. ارتطمت زفراته على شاطئ بذلة الرقص ذات المذاهب المتعددة. أعطاها الفرصة لتتربع داخل إطار مملكته. استهوته جغرافيتها. أصر على اقتنائها بعيداً عن جناح العشق وحظيرة الأرنبة الولود. صمم نموذجاً للعدل. لكن سرعان ما قام بتمزيقه. عرج ناحية المذاهب المتعددة. وصله صراخ الولد عن بعد. صنع عجين الفلاحة، وعندما اقترب أصابه الفتور. فقد برت

الأرنبة بوعيدها، تأمله، تذكر الحرق والقتل والرياح، ندم على التسرع، قلب الـــرحم، أحس أن الدنيا تميد به، أمعن النظر، ألف نفسه وسط العالم وحيداً، تتنابه بين الحين والحين اهتزازات، لكن سرعان ما أفاق، وخر لله ساجداً،

" تمـــت "

## صحـــــــــاري

نقب في صحاريه. جلس على المقعد ينتظر الأمل. تداعبه السهرات الجميلة الــتي أحــب أن يعيشها. ولي عمزه قذيفة، أصابت الهدف. حمل فوق عاتقه قــرناً، انفلــت مــنه ربــيعاً. أخذ ينقب في دروب الكون عن الربيع الخائن. استنشــق عبيره من نافذة سيارته. حاسة الشم تبكي وتتظلم من دسائس الكون الــتي لازمــته. معايير الحياة قاتمة. جال ببصره في الحجرة. منضدة كبيرة عــرجاء. تليفزيون كبير باعه صاحبه بمبلغ زهيد للتخلص من حجمه الكبير. زهرية تقبع في ركن الحجرة . اغرورقت عيناه بدموع العزلة . قرينته تتسل مــن جواره. نصل يلمع على ضوء خافت. دنا منه بحافته القاتلة. تململ في مــنامه. سلمت عنقه لشقيقها الذي قبض على حجة أرض أبنائه. سيدة أخرى تدخــل حياة زوجها. انتقل من عروس القناة إلى أرض مقدسة بعبق التاريخ. ارتــوى من تينها وزيتونها وهز جزع نخلاتها فتساقط عليه رطبها. رأى في واحــته الجديــدة مــرتع لهواء جديد مخضب بنسيم الحرية. وقعت الزهرية. انشرخت. أفاق من شروده. نشأ يحملق في القادمة. شبح غامض، برعمه في طــور الــنمو. لم يكن للشبح نصيب. حاول صد الرياح، لكنه سقط. اندفعت صرخاته إلى كبد السماء. حبل الإنقاذ قصير، لم يعنه على التسلق خارج نور الحــياة. ضغط على مفتاح الأمان. صارحها:- أنت ربيعي الذي أبحث عنه- ولــيدي سيكون عائقاً - وليدك زهرة سيملأ بعطرها الأركان - أشتهي وليداً أخر من بين ضلوع الحرمان.

" تمت "

## اغتيـــــال

بـــات ليلته قلقاً ينتظر القرار. لا ينسى يوم أن وضع أمامه حجر ثقيل. عجز عـــن زحزحته. تسلل الظلام فى تؤدة، يسد منافذ الحياة. غرست بذرتهما فى تـــربة محـــدودة المساحة. لا يفصل بينهما سوى جدار. الفرق العمرى بينهما أربـــع ســـنوات، يحملهـــم اللاوندى فوق أكتافه. لم ير سواها. ابتسامتها فجر جديـــد. يستمد منه الحياة ويقبل عليها. فرملة الحياة تشده إلى ميزان خفى لا يعـــرف مركـــزه. لحظات الأنس تتبدد كالكحول المكشوف. نظرات العشق تـــرتجف لهـــا الشـــفاة. اقتعد فوق صخرة على شاطئ البحر. أخذت أصابعه تعبـــث بحصـــوات راقدة منذ آلاف السنين. فتئن فى قبضته وتصدر نهنهات مكتومة. لا يسمع أزيزها فى راحته سواه. تتملص هاربة. يقبض على أخرى ويلقـــى بها فى وسط مداد البحر، منها ما يطفو متراقصاً، ومنها ما يستقر فى القاع إلى الأبد، تداعبه الأسماك كلما لامسته. استوت سنابل القمح. حان وقت الحصاد. تقدم عريس لابنة خالها القصاب. أوغل الخال العريس فى استنزاف قاس. دقت الطبول. كانت ليلة يتغنى بها أهل أمبروزو. تذكر اللاوندى حلمه الكبـــير. ابتســـم عندما هم بتقبيلها، لكنها تراجعت فى دلال عندما ترامى إلى أذنهـــا وقع أقدام أمها، التى كانت تدعو ليل نهار أن يكون من نصيبها. التحام الفروع كان مرتعاً للعناق العذرى. جاء شقيق الأم بالقرار ذات النصل الحاد. يذبح العشق فى مقتل. نظر فى عينيها. لم يجد سوى غيامات تمطت. عرف أن بـــريق الذهب وبضع قطع من أثاث نفيس فى قبضة عريس الغفلة لا يعرف عن تربته سوى أنها وليدة اليوم.

" تمت "

# مـــــــأزق

بســط أمامه خطاباً مغلقاً بعد رسمه دائرة فى الهواء ٠ وقال : أنا رايح أمون العربــية ٠ انصــرف هابطاً الدرج تتقدمه أنفاسه ٠ يزج بقدميه زجاً ٠ رمى صــاحب العــثرة بنظرة انتصار ٠ هامساً : العملية تمت ٠٠ انشرح صاحب العــثرة ٠ فالعملــية تعــنى بقاء المستقبل وشموخ الجدران وانتشار الظلال ٠ اعــتدل فى جلسته ٠ ٠أخرج سيجارة ٠ وأشعل عود الثقاب ٠ طارت الشعلة فــى الفضاء القريب ٠ حطت على جلبابه الأبيض الفضفاض ٠ ، فأحدثت فيه ثقباً متعرج الحواف ٠ انتفض عندما لسعته فألقى نفسه قبالة مكتب قائد الفضاء يرصــد أصابعه ٠ أحس بأن خبرته فى الحياة ضعيفة ٠ وأن جرأة السائق هى طــوق نجاته ٠ فأضمر فى دخيلته أن يتخذ من السائق صديقاً ٠٠ أشاحت به الحياة إلى بداية مسئوليته عن الأسرة ٠ فهو كبير إخوته ٠ ووفاة والده أرغمته علــى تــرك المدرسة ، للقبض على دفة التحكم ٠ حتى انسلخ منه العمر ٠٠ دميــت قدماه ونزف فؤاده ٠ تحسس أقطابه ٠ لم يجد سوى بصيص من ضوء شــارد سعى لاستقراره ٠ لم ينس يوم أن أطبق السقف والجدران على أرضية المــنزل فــى صراع انتهى بانتصار الأنقاض وتناثرها هنا وهناك ٠ تعلن فى افــتخار اجتيازها مرحلة الخطر ٠ حمد الله يومها وسجد شاكراً ٠ اهتز الكوب الأحمــر المشرب بالماورد ٠ كاد ينسكب على جلبابه ٠ لكن تناول ابنة عمته الحســناء الكــوب من يده أحال دون ذلك ٠ الحل الوحيد ٠ بناء سفينة فضائية فى فضاء محرم وليكن ما يكون ٠ امتطى حماره ٠ ووقف على حافة الشاطئ يرسم فى مخيلته كيف تكون المربعات والدوائر ٠ شيد ما أراد ٠ طمس معالم

الخصب والنماء إلى الأبد • رجال الفضاء طوقوه بأساور حديدية • وبينما هو يرقب قائد الفضاء • أحس بغصة كادت تفتك به • لاحظ أن فكرة السائق تعرض على الملأ • وتنشر على المكتب البيضاوى فى طابور فاضح • الساعى ينادى : جمال محمود حامد • ازدادت دقات قلبه • وارى وجهه بكفيه تكررت النداءات • ثلجت أطرافه • تراجع للخلف • استدار وجعل الباب قبلته رفع ذيل الجلباب قليلاً ، ليفتح باب السجن لقدميه • وهم بالعدو هرباً قبل افتضاح أمره • لكنه تراجع ، عندما انتابته حالة من البلادة والبلاهة والصراحة •

" تمت "

# نيـــران الفيفـــاء عندمـــا تلتهـــب

حجبـــت الســـحب الســـماء ٠ فذابـــت زرقتها فى بياض كتل السحب البيضاء المنفوشـــة كالقطن ٠ أظلم الكون فى منتصف النهار ٠ دفنت الشمس فى قبور الفضـــاء ٠ تلهث وراء نافذة تطل منها ٠ اهتاجت الرمال فى مواقعها الساكنة محـــتجة علـــى جبروت الرياح التى تزاول معها حرفة المبارزة على غرة ٠ بـــدون رحمـــة مزقـــت الزوابع أشلاء الرمال ومواقعها ٠ حملتها تجوب بها الأجـــواء وتطـــيح بها فى وجوه المارة وتقذف بها فى جب الطرقات ٠ ترطم بحـــباتها المدوية جدران المنازل فانكمشت فى خوف ترتعش ٠ صبغت بذراتها الدقـــيقة الهواء ٠ فاستغاث من وقع المباغتة ٠ حاول الدفاع عن نفسه ٠ صنع دوامـــات ٠ أسر فيها ما تقبض عليه أصابعه المشعبة فأحدثت دوياً وصفيراً ٠ تســـللت جحافل من الرمال زحفاً على بطونها فى خطوط ملتوية حثيثة الخطى تتحســـس المـــأوى ٠ تخزها الرياح إلى مواقع الأسر ٠ تقيد فى ذيلها الأشياء الصـــغيرة دون هـــوادة ٠ أعلنـــت تحديها لكل شيء يقف فى طريقها ٠ شنت هجومـــاً على الأجزاء المكشوفة من بنى البشر ٠ لطمت الأشجار التى عجزت عـــن اللحـــاق بها ٠ جذورها سجينة فى قاع الأرض ٠ رفعت الرياح رايات النصـــر ٠ رشقتها وسط نزيف الضحايا ٠ أخاديد الجراح تئن وتتأوه ٠ تتلوى خطوطها الغائرة تنادى ٠ هل من مغيث ؟ !!!

" تمت "

# طاقيـــة الإخفـــاء

لم أطق صبراً مما رأيته وشاهدته • اتخذت قرارى • ركبت الهواء • سقطت داخل قبور الشهداء • أقلب العظام الراقدة • اخترت عظمة ذراع لطفل صغير ســحقتها جــيداً • أضـــفت إليها بعضاً من مسحوق الشهب وبعض التراكيب الأخـــرى • صنعت طاقية الإخفاء • ارتديتها • تنفست الصعداء • بعد نجاح المهمـــة • فى طرفة عين كنت داخل حجرة أبى جهل •• ، بجوار سريره الذى يئن من ثقله • اقتربت منه ، وجدته يتلوى فى ضيق ، ثم انطلقت منه صرخة ســرعان مـــا تحولت إلى حمم كادت تحرقنى • وخذته ليمتثل أمامى • ولكى أضـــمن إجاباته عن تساؤلاتى • شرعت فى وجهه الفوهة القاتلة • فرك عينيه فـــى زعر • تلفت شماله ويمينه • كأنه يتساءل • كيف اقتحمت عليه مأمنه ؟ مـــاذا فـــى جعبـــتك يأ أبا جهل ؟ تردد فى الإجابة • أعطيته الأمان • قال : باختصـــار • لن نترك الفريسة • ستكون فى حوزتنا •• كان يتحدث بثقة • بادرته بعدما أحس بلسعات نظراتى: لماذا الفريسة ؟ وما كل هذه الثقة ؟ قال : الفريســـة ليس لها درع يحميها •العالم كله يعلم أننا نصطاد فى الماء العكر • اقتناص وانفصال الرءوس البشرية هويتنا المفضلة • هذه الفريسة مثل الموزة المقشـــرة • وأعرفك أيضاً أن فرعون يقف معنا يؤازرنا بكل ما نحتاج إليه • عـــلاوة علـــى أن هذا الموقع يمثل رقبة العالم • نحن نبحث عن الرقاب لأنها مصـــدر الحـــياة لأى دولة •• قلت له : القنابل البشرية ستستمر حتى تخرجوا مـــن كيان هذا الجسد • قال وهو يضحك ساخراً : كيف يصمد حجر أصم أمام الـــبارود ؟ أجدادنـــا منذ القدم أعطونا دروساً أهمها ضرورة السيطرة على أى

متـنفس لأى جسـد حـتى ولو كان صغيراً ٠ قلت له : ألا تخافون من سخط العـالم ؟ كادت تنطلق منه ضحكة هستيرية ٠ لكنه تذكر الفوهة القاتلة ٠ فقال حـذراً : كل ما تضعه فى اعتبارك ، له عندنا حسابات دقيقة ٠ العالم العربى لايملـك سـوى الاسـتنكار ٠ وهذا لا يعنينا فى شيء ٠ كل ما يهمنا هو كتم أنفـاس أى رئـة تـتجرأ وتعب من شهيق الوجود نسيم بقائها ٠ أحسست أن صـبرى نفد ، وعزيمتى ازدادت إصراراً على كبس طاقية الإخفاء فوق رأسى والـبدء فى قتل الخنازير وتدمير قلاعهم ٠ وعلى رأسهم هذا الماثل أمامى ٠ لكـنى تذكـرت أن أجوب كل مناطق الفريسة أولاً ٠ لأعلم ما فيه سر صنعة الطاقـية ٠ حتى ولو قمنا بإفراغ القبور من ساكنيها ٠ لإعطاء الفرصة لإحياء ما تبقى من معمريها ٠

**" تمت "**

## ميــلاد شـــــارون

انطلقــت صرخاته وسط نفايات إحدى خرب صبرا ٠ تغطى معالمه خرقة من قمــاش متآكلة بالية ٠ تنبعث منها رائحة غير مقبولة ٠ انتشرت الهوام تعبث بأعضــائه المكشوفة واتخذت من فيه وكراً ٠ لم يسلم من الحيوانات الضالة ٠ ذئــب يمــرر منخاره يتلمسه فى تقزز ثم ينفر ٠ كلب ضال يرفع ساقيه ويتخذ مــنه ساتراً ليقضى حاجته ٠ ليس للحياة معنى بدون رمز ٠ السعى وراء لقمة العــيش يضــيع هــباءً منثوراً ٠ إقامة الجسور والكبارى لابد أن ترتكز فوق أعمــدة خرســانية حــتى تــبقى ٠ الجماد تتعدد صوره فى كل بقعة أرضية وفضائية ٠ النبات يتوالد ويتكاثر وتتباين ألوانه ٠ هكذا حدث عليقات نفسه بعد يأســه مــن العلاج ٠ فمنذ زواجه وهو يلهث وراء القوازيز* داخل مواخير حانــته ٠ يعبئ من الصهباء* دون حساب ٠ انطبع عليه الموجدة* ٠ وتمنى من الودق* أن يتساقط لتتطرى له أيامه المقبلة ، وتجسم له أصابع قوية تقبض علــى مفاتيح حانته الأثرية ٠ تذكر عندما عهد لحوذى أن يبحث له عن بارقة أمــل مقــابل إعطائه صكا مفتوحاً فى حانته حتى مماته ٠ تهلل وجه الحوذى طرباً ، ولم يهجع ليلتها إلا وشارون تحت أقدام عليقات ٠ تفح منه طلاسم ليس لهــا هوية ٠ القوازيز تتحرك فى فضاء البار ٠ تتناولها الأيدى فى شراهة ٠ وتقبل عليها الأفواه فى انسجام ٠ أجساد تتمايل ورقصات تتلى وموسيقا تنبعث إلــى الــنفوس فتشــجيها ٠ وشارون يروح ويجئ فى خدمة المريدين ٠ يتلقى الأوامــر مــن دلــوه الــذى دفعه من غياهب الأيام ٠ لم ينس الصفعات التى انطبعــت علــى صدغيه ٠ دائماً كان ينتقض كلما تذكر صعقة الكهرباء التى

كـــادت تعصف ببقائه ، عندما كشر عن أنيابه فى وجه عميله ٠ وعندما تسنح له الفرصة تساوره نفسه يتساءل : من أنا ؟ ومن أكون ؟ وابن من ؟ وما سبب وجودى فى الحياة ؟ ٠٠٠ حطت الإجابات على مرافئ عقله تدفعه إلى برامج الخدعة ٠ انتقاماً من تاريخه الذى بخل عليه بخامات الصلب حتى ارتوى بماء أحمر ٠ فتكونت طبقة عازلة بين نبت عقله ووسادة مخيلته ٠ فأحالت الشروق إلـــى غروب ٠ وترسبت فى أعماقه تربة آسنة وجدتها الشياطين مرتعاً لأيامها المقبلة .

**" تمت "**

**القـــوازيز: الكئوس .**

**الصهباء: الخمـــــر .**

**الموجدة: الغضـــب .**

**الـــودق: المطـــــر .**

# القرصنـــــة

وضـــع ساقه اليمنى فوق اليسرى ، ابتلع سحابة ضخمة ، نفذت إلى داخله عبر قطـــر ضيق لخرطوم تزينه حلقات وهمية ، ثم قال للعميل الذى يمونه بخيرات الـــبحر : لو اتمسكت فى منطقتى هاكون أنا المسئول ٠ اتمسكت برة انا ماليش دعـــوة ٠٠ ورأى أن يقول الآه فى آخر الجملة ليصاحب خروجها تأكيداً للذة انتصـــارات ســـابقة ٠ وتدعيماً لثقة يستمدها من مافيا وجدوا أن أسرار البحر مقصـــورة علـــيهم ٠٠ وافـــق السيد حسين على هذه الاتفاقية فهو يتعامل مع مجموعـــة من الدول والسواد الأعظم من الأفراد ٠ ذكريات عميقة طفت على ســـطح وجـــوده ٠ تحسس قلبه٠ وجد الحجارة مازالت صلدة والنوافذ محكمة الغلـــق لا تأبه بالأعاصير ٠٠٠ عقد اجتماعاً مع شياطين لم يكن لهم مرفأ قبل ذلك ٠ أكد لهم أن أسطولاً واحداً يجمعهم سيكون بداية لعمل شريف٠وافقوه ٠ ركـــبوا الـــبحر وبـــدأ العمـــل٠ لكن بدأت العواصف تنهال عليهم من كل فج وصوب ٠ اتهموه بالجنون ٠حملوه الوزر ٠ أقسم لهم بأن يخرجهم من الخندق ولكن بعد ابتلاع حفنة من الصبر أحس بقيادته وتضخم مسئوليته ٠ خاصة أنه يعـــرف النتـــيجة ٠ إذا فشل ٠ داس على كل القوانين ٠ أخرج لهم الحلول ٠ رفرفـــت الـــراية ٠ اســـتجاب لأقمشة بيضاء على الضفة الأخرى ٠ ففى ذلك حلـــول جذرية لبقائه ومواصلة حياتهم ٠ وبذلك يضمنوا حقوقهم قبل الوصول إلـــى قراصـــنة الميـــناء ٠ اتساع بطونهم جعلهم يشركون نتاج غوصهم بكلمة واحـــدة حـــتى إذا وصـــل هذا النتاج إلى سلخانة أخرى ، تعرض للذبح مرات ومـــرات ٠ تعـــبأ الصناديق الصفراء ٠ والويل كل الويل للمعترض ٠ زعنفة

واحـــدة مـــن كـــل صندوق شيدت آلاف القصور ٠ ولماذا هو ؟ أحالوا قيادة أســـطولهم لعناصر أخرى ٠ وقفزوا هم فوق لغة القسوة ٠ ولو أدى الأمر إلى الموت ٠ يشحنون الدبابة الجديدة بآلاف الزعانف ٠ يحرمون الحصص المقررة مـــنها ليملئوا جيوبهم بعد إرضاء أصحابها بأقل القليل ٠ يدفنوها وسط الثلج ٠ وبعد تكفينها ، يثبتونها بقطع من جبل المقطم لها ألف وجه وألف لسان ٠ حتى إذا دخلت قبرها الجديد تكون قد استوت على عودها ٠ فتجهز أفراداً وجماعات للاســـتقرار فـــى مـــثواها الأخـــير ٠ وإذا عارضتها عواصف الموت ، يقذف الصـــبيان الحجـــارة غير مبالين بالنتيجة ٠ويضع الكبار قلوبهم داخل راحاتهم ليقذفوا بها من أقرب نافذة .

**" تمت "**

## إعدام دون سابق إنذار

حملونى على أطرافه أربع • حاولوا جمع شتات عناصرى الأولى • اختلطت معظم أعضائى داخل ملاءة مهترئة انسكب من خلال ثقوبها أجزاء من جسدى وأمعائى • قطعة من كبدى وقلبى سكنت بين القضبان • البعض الآخر مازال أسـفل المقاعد والطرقة الضيقة • بجوار الأرفف الخشبية تركوا لسانى ممزقاً مـع آلاف الألسنة التى سكتت بغتة • أخطئوا ووضعونى على لوح من صاج محمـول علـى إطارات أربع • بعد إزاحتهم لمقاعده الطولية استكثروا على رفاتى أن يرفعوها ولو لشبر واحد • تعجلوا مرمغتى ثانية ولم يكفهم ما حدث حـرمونى مـن أمنيتـي الأخيرة • نفذوا حكم الإعدام قبل حضور المفتى • اعتصرت الطاحونة جسدى • وفى يدى حق لم أدفعه • حملتمونى وزراً أثقل مـن جـبل أحد • امتدت يدى الأخرى لشربة ماء فى يد البائع • خطفتم منى فرصـتى الأخـيرة • كسرتم كل حقوقى • كل ما أريده أن تعيدوا لى أجزائى لأحكـى لكم من السبب فى هذه المهزلة • وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا • فسأدلى بشهادتى أمام الحى الذى لا يموت لكن حرصاً منى لعالمكم الذى أصبح غريباً عـنى ، سأسكب فى آذانكم لحظاتى الأخيرة •• كنت فى مهمة عاجلة • ولم أجـد أمامى إلا أن أمتثل لقدرى بين مقاعده • زحف ثعبان الأرض ينهبها • توقـف فجأة • تحرك وتوقف عدة مرات • انتابته ثورة مفاجئة لم أعرف لها سبباً • دب الذعر بين الأرواح • انتشرت التكهنات • اغتيلت كل تساؤلاتى • تذكـرت تمرد قاعدة الحمام وتعبيرها الصريح واحتجاجها وانفصالها فى التو ، تجـر على ألواحها فتات فتاة ركبتها بمحض إرادتها التى لا تختلف مع إرادتي

فـــى شـــيء ٠ وبينما أنا كذلك سمعت فرقعة شلتنى ٠ حملتنى ٠ سحقتنى ٠
وأنـــا أمد يدى للحق وشربة الماء ٠ لم أجد المفتى ٠ ولم أجد بقية أعضائى ٠
سوى كمية قليلة من مسحوق يتساقط وينسكب من ثقوب لم أصنعها ٠

**" تمت "**

# العنيـــــد

" شـــهران كاملان وسط سيناء • آخر خطاب كتبه ابنى شادى • أمه هى التى كانـــت تكتب الخطابات " لعب الفأر فى قفصه الصدرى • استيقظ عبد الحميد جودة • بداية الرحلة • نظر إلى ظله العمودى • وجد حبيبات الرمل تداعبه ، وبقايـــا أشـــلاء تســـيل منها الدماء • لقمته صفحات القناة رحيق نصر ما زال يـــتراقص أمامه • ها هى الإسماعلية • الثالثة والربع " لو كان هذا الأتوبيس يكمـــل جميله ويوصلنى إلى دسوق •إنه عنيد " سأل عن موعد أتوبيس طنطا الخامســـة • فـــاض الصبر به • هرع صوب سيارات الأجرة • نادته سيارة أجـــرة صـــفراء • اخترقت السيارة ضواحى الإسماعيلية • بجوار ( قرية أم الزين ) توقفت لتفسح الطريق أمام مقطورة محملة بالبترول • الصاعقة تنهال مـــن الخلف • ارتجت جميع الأجهزة داخل بطن السيارة • سقف السيارة أقسم بـــأن يهرب من زواياه • شعر بنهاية تقترب • قرأ الفاتحة • السائق والركاب يتنافســـون علـــى البقاء • زجاج دقيق ودخان كثيف ولسان من نار يتدلى فى عنجهـــية • رطمة عشوائية قذفت بالسائق إلى أرض الحياة • عبر عبد الحميد حاجـــز المـــوت • وقف يرقب الحياة الجديدة بميكروسكوب الفناء • طارت أبـــراج رأســـه عندما رأى سيارة نقل مكتظة بزجاجات " تيم " تعلن فى وقاحة أنها لا تقيم لوجودهم وزناً • تذكر عبد الحميد حقيبته السومسنايت السوداء • مرتـــبه الشهرى مازال بخير داخلها • مسئوليات تنتظره • لمح الحقيبة نائمة علـــى القـــار • أقـــدام المـــارة تكاد تسحقها • حملق فى ساعته " ياه الساعة الخامســـة • أتوبـــيس الإســـماعلية لابـــد أنه الآن أقلع • من المحطة • تقدم

الأتوبـــيس فى زهو وخيلاء • كأنه يخرج له لسانه ويحشر فى أذنيه ( العجلة مـــن الشيطان • أنت لا تعرف الصبر ) جلس عبد الحميد على مقعده • وسبح فوق خناجر الأيام • يخترق بسهام بصيرته صلادة حجاب الحقيقة •

**" تمت "**

# انتقـــام

طــرت بجســدى عبر الفضاء الملامس للأرض قاصداً معبدى ، فى الطريق امــتدت ألســنة النخــيل تحيينى ، تومئ لى بجسدها الطويل ، فخيل إلى أنها ســترفعنى إلــى بســاطها العلوى ، تدعونى لوجبة غداء ، تمورها يتدلى فى مجموعــات متناســقة كأنها قناديل تهدينى لأتجنب عثرات الطريق ، انتصبت مــتقاطراً لأذرع حــية وســيقان نابضة وهمهمات مستفسرة ، نظرت من بين الأصــابع الحديدية ، شاحنة تفرغ حمولتها البيضاء الناعمة ، الشوارع خالية من البشر ، سوى بعض أحجار خلقت منظومة لمواراة الأجساد الحية ، أرن يشــق الهــواء كطائــرة هليوكبتر ، قط يتلصص تحت جدار المعبد يعد العدة لوجــبة غــداء هنــية ، تغريد الطيور اختلط بروائح الطيب فأشعل فى الكون القريــب بهجــة ، وزين الأفئدة بظلال السعادة ، تذكرت أن اللائحة السوداء خلفــى مــن غــير سوء ، والأصابع البيضاء لم تمس ، ارتقينا قمة الهرم ، اخترقنا معبد التيه ، ونكسنا رءوسنا عند زيارة خوفو ، وعند تسجيل البيانات لمحــت ســاحة خالــية ، أعنقتها ، سالت الدماء ، احتضنتها أصابع متربصة غــادرة ، وضعتها فى خانة المساءلة ، تذكرت الحمولة البيضاء النادرة التى انتقلــت إلى السيارة السوداء ، مزهوة باعتلاء قدرها ، ساعتئذ ، أعلنت فى مكــبر الصــوت الخاص بالمعبد عن وجود شحنة بيضاء ، تموج الصوت ، حملــه الهواء إلى الآذان ، أسرعت الأقدام ، امتدت الأيدى ، أفرغت الشحنة فى البطون ، سكنت الضغينة فى وكرها ، شق صوتى شباك صمتى ، ركلت الكــرة فى مقتل ، فقد كان لدى لفافة سوداء تدين الأصابع الغادرة ، احتفظت

بهـــا فـــى صـــندوق أســـرارى ٠ وعندما حان وقت نفاد صبرى ٠ كسرت الصـــندوق ٠ وقذفـــت الأصابع بَإحدى حطامه ٠ فتوجع ٠ ورفع راية هزيمته مبللة بمرارة التسرع ٠

" تمت "

## ضمير بلا دفــــه

زادت ضربات قلبه ٠ هم بإخراجه وقذف ما بداخله فى وجوه الجالسين ٠ لولا إمســـاكهم بذراعه ٠ أجلسوه عنوة ٠ سكبوا على جسده ماء الغفران ٠ لمح فى عـــيونهم هروب الشك ٠ ذابت البقعة الحمراء ٠ طلبوا منه السكينة والحكم بعد المداولة ٠ أبحرت به ذاكرته إلى لحظات عجاف ٠٠ تقدم يطلب يد السمراء ٠ استعذب فيها رائحة الخصوبة ٠ قرر أن يكون نموذجاً لمحو التفرقة العنصرية من الوجود ٠ عاتبه الأقربون على هذه المجازفة غير المحسوبة ٠٠عرج على البيضـــاء ٠٠ قرر أن يكون نبراساً لعبور المستحيل ٠ كره خط السنتر ٠ حط علـــيه النـــبأ بالرفض ٠ كاد يجن ٠ عرف أن الطمى لا يعشق الوضوح ٠ أما البـــياض فـــلا يســـعى إلا وراء الفجـــور ٠ عرف أن طينته مبيد جديد أطاح بأحلامـــه ٠ عاتبـــته القمحاويـــة لانسلاخه من حظيرة عشيرته ٠ اتهمته بعدم الانـــتماء إلـــى جلده اللاصق به ٠ رجمته بالبلاهة ولعبة الألوان ٠ حفرت له خـــندقاً من وراء ظهره ٠ تربته القرية العالمية القابعة فوق المنضدة ٠ زجت بـــه ٠ استسلم ٠ عرجت به إلى سراديب على بابا وأكملت الأربعين ٠ فصلت مـــن لحمـــه فســـتاناً لحـــبك دورها معه فى لياليه ٠ حتى جاءت اللحظة التى صنعتها ٠ بحثت عنه فى قاع الخليج ٠ لم تسمع سوى صدى صوتها ٠ لملمت كـــل ســـفنها ٠ نفـــذت وصية أمها ٠ لم تشعر بحافة السكين وهى تغوص فى لحمهـــا ٠ أصرت على تصفية كل دمائها ٠ بحث عنها خلف مدينتها ٠ وجد علماً من الإصرار ، داخله روشتة مسلوبة من طبيبة باعت ضميرها ٠ منقوش علـــى صـــحرائها أن لـــيلة زفافها لم تتم ، وان حصنها مازال مغلقاً ٠ قلب

الروشـــة . عثر على خنجر يبحث عن رقبته . حمل الخنجر وراح يتخلص مـــن بقايا رءوس حراس جزيرَتها . رأته لأول مرة ثوراً بغير قرون . انتبه لقـــرارات المؤتمر . وجدها سيولاً تجتاح الأخضر واليابس . جاهد فى وضع كـــتل من الطين أمامها . لم يستطع المقاومة وحيداً ، طلب الميزان وجزءاً من الإنصـــاف . لكـــنه صمم على تعرية الرابض فى الظلام قبل تسلله إلى أماكن أخرى .

" تمت "

# أوراق المستقبل

لـــم يحزن ، بل استوعب جيداً ما أفضت إليه حقيبته من أسرار رغم انتحارها الأمعـــاء تتصارع، الأقدام تهرول فى انتظار المدفع ، إلا ، هو ، أشار إلى ســيارة أجـــرة ، انـــزلق فى بطنها ، شرد بذهنه فى الكارثة ، انشلت جميع الحلـــول ، ترجرجـــت السيارة ، توقفت على أقدامها الثلاثة ، أما الرابعة فقد ولـــت لانعـــدام ضـــمير طبيبها ، انطبع المقود على إنائها ، بصعوبة تملص خـــارج أرض الحـــياة ، تسلل حازم بهمومه ، شيد سياج مطالبه فى الإفطار والوصـــول إلى المنزل ، تساءل : منين أجيب فلوس ؟ اندس بين الوافدين ، ألقـــم أمعاءه بعض الزاد ، راح يستعرض رحلته ويفكر فى أوراقه التى ثكلته كـــان نجاحـــه فـــى الثانوية العامة نتاج الجلد ، تعجل تقديم الأوراق المطلوبة لجامعته ومدينتها ، حزمها كباقة ورد داخل حقيبته البنية ، مع ابتسامة النهار الأولـــى ، استقل القطار من فوة إلى الإسكندرية ، هو رآها كثيراً وسط كتاب الجغرافـــيا ، قفـــز ببصـــره داخـــل الـــتلفاز يفك شجاراً بين الأمواج العاتية والشـــاطئ المستســـلم . ( الموعد لم يأت بعد ) قالها له الموظف المختص فى الجامعة ، حط بأعضائه فوق الحصيرة الصفراء ، آلاف الرءوس تعبث بمياه حلمـــه ، وهـــو يريد مداعبتها ، لكنه تذكر أوراقه والمسافة ومعدته الخاوية والمدفع ، لملم حلمه ، انصرف ، فضاء القطار والمقاعد المكتظة بالجماجم ، حددوا له مساحته بجوار دورة المياه ، كاد يختنق ، وضع حقيبته فوق الرف المنشـــور فوق رأسه والتى تتسرب نظرات عروقه من النافذة السفلية ، لاهثة وراء حـــرية فقدتهـــا مـــنذ سنوات ، شارك العروق الخشبية ارتشاق نظراتها

ناحــية القــرص الأرجواني • بغتة دقت على أصابعه راحة قوية • نظر – أهذه حقيبتك ؟ قال دون مبالاة :– نعم • اتركها – لقد سقطت من النافذة • • • ســقط قلبه في أوصاله • حدث نفسه " ثمار جهدى طوحت بها العروق تنفيساً عــن غضــبها • فمــا ذنبى ؟ ماذا أفعل الآن ؟ نقودى كلها داخل الحقيبة " • توقــف القطــار • هــا هى أبو حمص • لم يبق سوى نصف ساعة وينطلق المدفــع • صال وجال بين طوار المحطة والطريق العام • الصائمون يدلفون إلــى منازلهم ، إلا هو • أشار إلى سيارة أجرة • وقفت • انطلقت • أقلته إلى بدايــة طــريق دمــنهور الخارجى • دخل دائرة الموت • خرج منها • بعد اســتقرار أمعائــه • وعد النادل بحقه • قذف جسده داخل القطار • هرب من الخادم وكأنه يشارك حقيبته جريمتها • بعد انصرام الأسبوع الأول ، حمل إليه ســاعى البريد البشرى • ما عدا النقود والحقيبة • لم يحزن • وعليه أن يقبل أوراقه الآن ، بما فيها دليلهم • ويلبى نداءها • لكن فى وقتها المبين •

**" تمت "**

## الجمجمة السوداء

قالـــت " أصـــلى إبراهيم ما كانش ليه مزاج يروح معاك " نظر إليها اسماعيل وهـــو شـــقيق زوجها • أسفرت الرحلة عن كوارث هائلة ومرتبة • أجهزتها تناصب العداء لكل ما هو أبيض •لا يفطن إليها الزائر الأول إلا بعد لسعه من ذنـــبها الضـــارب فى أعماقها • حول إسماعيل قضبان عينيه ناحية زوجها • لمـــح علـــى وجهه قناع ( الأباثيا ) اللامبالاة • شعر إسماعيل بمصب عبراته يفـــور • انـــتقض واقفاً عندما شاهد رأس عود ثقاب قد اشتعل • نبهته ساعة الحـــائط بأنهـــا تبدأ ميلاد يوم جديد • بلعه نهر الطريق • تذكر طيف ملاكه الأبـــيض أثـــناء وضـــعه صـــحاف الحساء والأرز تقودها دجاجة كاملة فوق المنضـــدة المطلـــة برأسها فوق صفحات المرجان الراقصة • تطرق إسماعيل إلـــى خطوبته الأولى وتدخل زوجته أخيه ، فآثر ألا يقحمها فى خصوصياته • أخـــذ مكانـــه بيـــن مقاعد الباص يوزع مساحته الزمنية بين إطلالات خارجية ومشـــاهدات داخلية لفيلم أمريكى • رأى فتاته وهى تحلق فوق موجات الهواء بجـــوار النافذة • كلما مد يده ليتلقفها ، تنزلق منها ضحكات يخفق لها وجدانه الظمـــآن • بيـــت النـــية على اصطحاب شقيقه الكبير إبراهيم إلى أسرة فتاته للـــتعرف والاتفـــاق • طرق باب شقيقه • برزت الجمجمة تتمتم خلف غلالة صـــفراء – حمد لله على السلامة سألها ممتعضاً :– هوه فين إبراهيم ؟– راح يصـــلح العربية • هبط الدرجات الخمسة • رسم طريقه على شاطئ الترعة • تسلح بالحذر خوفاً من الانزلاق فى البرك العشوائية •هاهو الميكانيكى • سأله أجـــاب بالـــنفى • طـــرق الباب للمرة الثانية :– يبقى راح المأتم • أخذ مكانه

عيناه تجوب الجالسين ، تفرزها وكأنه أمام عربة بطاطس ، ينتقى منها الجيد ويطرح البائد جانباً ، سلك الممرات الضيقة ، اجتاز البحيرات ، حدثته نفسه " الظاهر يا إسماعيل أخوك بيتهرب منك ، روح أنت وخلاص " التقى القلبان أحس إسماعيل بأن أعماقه تلهث ، وكأنها صاعدة فوق جبل عتاقة وأن صفحة وجهـه تهـيش وتنهدم تسوقها عربدات تمسك بدفتها الجمجمة السوداء ، لولا شريان ملاكه الأبيض الذى مد جسره إليه ، لكى يعبراه سوياً ، بعيداً ، بعيداً تحمـيها حواجز من الياقوت ، وسلك شائك يغرس سمومه ، محطماً الجمجمة السوداء إذا جازفت بعودها المقصب إلى هناك ،

" تمت "

## سبـــــــاق

ضبط سيقان المقعد على الحصيرة السمراء الممتدة فى عظمة على حافة الحياة الجاريـــة أمامــه • لمح صراعاً خفياً وسباقاً لم يعهده • سباق يحكمه الصمت وينظمه الإله • آلاف من البراميل المسكوبة تتنافس والأوراق الخضراء تحفظ الجمـيل • دمعت عيناه عندما تذكر موقعه من العالم والطبيعة والحياة • هناك علـى الجانب الآخر ، شاهد صراعاً على تكوينه • عاش فى عمق الأحزان • أدخلــه أبواه فى متاهات ليست لها نهاية • إنه الوحيد الذى يعرف بوابة ميلاده إنهـا بعيدة • ما زالت تحتاج إلى أطباق طائرة • ابتسم كثيراً لمحاولات أبويه الانــتحارية داخــل الحجرة • كاد يتهشم فى إحداها • حاول مئات المرات أن يعلن عن نفسه • امتطى سلم الوجود يهمس فى أذن حياته الجديدة • وجد أنه مــن المستحيل أن يعبر الحاجز قبل غمره بماء الحياة • سمع الطبيب يعلن فى جهــل أنــه لـيس موجوداً ، لا ملامح له ولا عنوان • ضحك حتى الثمالة • أدرك أن الجهــل والغــباء ينتظرانه • استرق السمع لتضحيات أبويه • وجد نفسه بين السحب • سامحك الله يا أمى • ألم تشعرى بوجودى ؟! ركب شعاع عينـيها اللانهــائى • أطــل برأسه • اصطدم بحياة ما زالت بعيدة • اقتنص الفرصـــة وهــبطوا جمـيعاً • صـــرخ : لا تضعونى داخل خطوط التجارب ســأتعرض للمــوت • اهتدى إلى ذبذبات • انتهى المطاف عند حاجز الطبيب الــذى أثبــت وجوده • هو الآن يعرف أن عمره أربعة شهور • رأى الفرحة تــرقص تحــت وسادته • داخل أهازيج قصره • انتبه لنداء الممرض وامتثال امرأة تبحث عن جنينها الذى ضاع قبل أن تراه • رفع رأسه • أطلق قذيفته • الذبذبــات تتــباعد وتقترب • تعلو وتهبط • ابتسم وقال للمرأة • لا تتعجلى • فالسباق مستمر • والحكام يتأهبون • والصرخة آتية •

" تمت "

# قلاع الحب عندما تهوى

رسـبت عاميـن متتاليين فى الثانوية العامة . مادة الرياضيات هى السبب . أشـباح العـالم كله امتزجت بهذه المادة . أحالت ذهنها إلى ثكنات . احتلتها عـنوة . تشـاءمت فـى نهاية الطريق . تهدمت قلاع آمالها . صرح وراء صرح . أضربت عن القشم* . أعلنت انتحارها . وصلت أنباؤها إلى مدرس رياضـيات . اصطبغ شعره بحمرة الشفق . متوسط الطول . نحيف القامة . هضـم ذهـنه محـتويات مادتـه ، برمج عقله خبايا فلسفتها . جدول أرقامها ومعادلاتهـا فى مخيلته . جسر توصيل الفهم من فمه إلى صماخ الطالب شيد بمـاء السـحر . تغنت به ألسنة التلاميذ . لم يبخل أسامة أحمد على الفتاة . روى ظمأهـا . انتشـلها إلى بر الثقة . نجحت الفتاة فى فرصتها الأخيرة . ارتطـام اليأس بالنجاح توالدت عنه شرارة حب مخدر معذب . مرتعه وادى صمت رهيب . صدى عويله يهز سكون ليله . ويشدخ ضوء نهاره . أسامة أحمـد مـتزوج ويعول طفله ، لايهم . نبت داخلها فكرة الارتباط به شرعياً ، حتى ولو كان متزوجاً من نساء العالم . ضربت الفكرة فى شرايين أنسجتها . وجههـا كالـبدر . دمثة الخلق . والدها واسع الثراء . هو فقير . لا يمتلك سـوى مرتـبه آخر الشهر . انكسرت الفكرة داخلها . دوت الزلازل محتجة وأنـذرت البراكيـن بالانفجـار . العالم كله لا يوافقها على رغبتها الدفينة . شـريعة السماء تقف بجوارها . نصال البشر غمدت فى صدر واديها الخصب قـبل انبثاق شذى الرغبة الملحة . آثرت الصمت الكامل . تمتعت بعبيره فى محراب صلاتها وصيامها . علقت فى حجرة نومها صورته ، تشحذ عواطفها بملامحه الصامتة التى هى بمثابة أكسجين حياتها . أما ملامحه النابضة الحية فكانت بمثابة قناديل تضيء لها قبلتها التى اختارتها .

" تمت "

القشم : الطعام

# لحظة كبرياء ماتت

خـــروج المـــرأة للتحرر وتلبية نداء قاسم أمين ، ومساواة المرأة بالرجل إساءة لهذا التحرر ٠ ألحت هذه الخواطر على ذهن أحمد التيت ٠ عندما رآها رائحة غاديـــة معتلـــية الطـــوار ٠ بجوار سور الجامعة ٠ تختال فى مشيتها ٠ جذبه جمالهـــا ٠ قميصـــها الخفـــيف قفز بعيداً عن جونلتها الضيقة فتحددت منطقة الوســـط ٠ مثلث شمعى بض يخرج لسانه فى غرور من أعلى القمة الخلفية ٠ مســـحت الطـــوار بيـــن السيارات المتباينة ٠ كتبها الجامعية تقطر ماءً ٠ علم الإجـــرام يحـــتج ٠ وعلـــم الشريعة يناطحه الرأى ٠ والقانون الدولى يشد فى خـــناقات المضـــايق ٠ قفـــز أحمد داخلها ٠ دقات قلبه فى سباق بين الماضى الهـــارب والحاضـــر الشهى ٠ تذكر برمهات والشحوم اللزجة التى كانت من نصـــيبه ، رغـــم احتكاك زغب الربيع تحت صدره الدافئ ٠ يومها كان يحمل باقـــة من أطعمة شهية لقضاء ساعات جلية مع هنية ٠ بمجرد وصوله لم يجد ســـوى الســـكون ٠ ســـأل الجيران ٠ أعلنوه بفرارها ٠ تذكر أفدنتها ورفضها مســـاعدتها له ٠ قـــرأ كثـــيراً فى أخبار الحوادث عن جرائم كثيرة وغريبة ٠ أغمـــض عينـــيه ٠ قبل كفيه ، عن نجاته فى صباح ولى منذ شهر ٠ فقد نبه زوجـــته بـــوأد ثرثرتها فوق الفراش فلم تستجب ٠ وجد بجوار رأسه مذياعه الصـــينى الصـــغير ٠ تـــركه وقبض على موجاته ٠ وقذف بها فى رأسها ٠ ضاعت الحشرجة ٠ برزت بقعة دموية وعبر الأزمة ٠ قبض على الجمر قبل الانغمـــاس فـــى حديقتها الشرعية ٠طالبة الحقوق غير مستقرة ٠ انتقت سيارة حمـــراء ٠ يـــد قائدهـــا فى الكونتاك ٠ لسانه يناديها ويساومها ٠ عيناه تلعق

الحزام الأجرودى البض وثبت الفتاة بجواره . شقت السيارة صدر الطريق . ذابت وسط المصاهر . هاجت عروق أحمد وقال :- كيف أتركها تركب مع هذا الذئب ؟ هو الآن يدنو منها . يطوقها . فى اليوم التالى . وجدها تتألق فوق لحم شهى . صعد خلفها . شاب ملتح يوزع كتيبات :- خذى يا ماجدة كتيباً . أخرجت قلماً . ضغطت على رئتيه . صنعت طريقاً تحت عبارة ( شراب أهل الجنة وشراب أهل النار ) سمعها تقول ( كل الناس ها تخش النار . الجنة مقفولة بالضبة والمفتاح ) قلبت بقية الصفحات تبحث عن طعام أهل الجنة والنار . أخرج أحمد مديته ليقطع لسانها . لكنه تذكر عشماوى .. فى اليوم الثالث ، لمحها أحمد فى زنانيرى :- صباح الخير يا ماجدة .سألته حضرتك مين ؟! هل أنت تعرفنى ؟ غلف إجابته بكذبة حتى يفتح باب حديقتها قائلاً :- نحن زملاء فى كلية الحقوق .. كان أحمد دائماً يجره الحنين إلى عبق الجامعة منذ حصوله على بكالوريوس التجارة .سألته :- لماذا تهتم بى ؟ كل شيء فيك يستحق الاهتمام ... ما زال يرى الكبرياء ينتفخ فى عنترية . أراد أن يخرج ما بداخلها من هواء . بادر مفجراً :- هل تتذكرى السيارة الحمراء والجنة والنار ؟! خلعت نظارتها . وضحت جميع الأطعمة . مصمص شفتيه . عرج فى الطريق ليبتاع أطعمة شهية ، لقضاء ساعات جلية وآثر أن يكون بعيداً عن الثرثرة والمسئولية . تحسست أنامله مفتاح المذياع الصغير ، فوجد أمواجه ما زالت صافية .

**" تمت "**

# تضحيـــــــة

وقفــت شـــارداً أمسح ضباب مستقبل ينتظرنى · توفى والدى قبل أن يصلب عودى · لم يترك من حطام الدنيا سوى جلباب أسود تترنح داخله أمى · على صـــدره قـــرار الصمود من أجلى أنا وأخى الأصغر · ومعاش ضئيل لا يكفى خمســة أيام · أما باقى الشهر فكانت البركة هى التى تكمله ·· حصلت على دبلـــوم الصناعة · نزحت إلى العراق · أصبح الدينار وسيلتى ، لعبور أزمتى اســتعنت بالمفــتاح للصــعود إلى المباح · ساعة العصارى دائماً كانت مهجة وقــتى المفضـــلة · على صفحات دجلة · كانت ابنة خالتى تنتظرنى · تطلب مـــنى العـــودة قائلـــة : أنا حضرت القفص ، ومش هادخله إلا وأنت معايا · لكـــزنى أخـــى الأصـــغر قـــائلاً : الميعاد قرب ينتهى ، وأهل خطيبتى دايماً مستعجلين ··· لم أفق من شرودى إلا عندما سقطت فوق رأسى تمرة جافة ، كأنهـــا تذكرنى بقدوم موجة من صقيع ديسمبر · أبناء عشيرتى فتحوا السدود لـــرى الحقـــول · طهروا الترع وناشدونى ألا أطيل · حمل الحمام رسائلى ، ودخـــل أخـــى القفص وكان له من النتاج البشرى نصيب · شددت الأسطوانة الخشـــبية ، قذفتـــنى إلـــى أعوام قادمة · لم أدر إلا وأنا تحت الملاءة البيضاء المشـــبعة بنســـيج الوجود · فى حجرة العمليات اقتلعوا جهاز الترشيح المعلق بحـــبل الحـــياة · تركوا الآخر يتيماً يعانى الوحدة فى سجنه الأبدى · ونظراً لانـــتماء جهاز الترشيح لسجنه ، إلا أنه كان يلوح بنبضاته الهستيرية · وكأنه يعاتبنى بقوله : أنت سايبنى فى الضلمة ليه ؟ · قال هذا دون أن يدرى أنه بعد ثـــوان سوف يودع فى سجن أعز الحبايب · يبث ومضاته من خلال شوارعه

المـــتعددة، يضيء ظلام سجنه بعض من نسيم اخترته منذ قليل • دبت الحياة فـــى أطرافـــنا • نجحت خالتى فى أن تثير لعابى • وضعت أمامى ساقاً لثور خـــار فى الحلبة • لم تصبر زهرة أختى الصغرى حتى الصباح • تسللت من تحـــت فراشـــها لممارســـة رياضتها • أمسكت بالعود الخشبى المزهو بعمته الحمـــراء • قلدت أمها فى إشعال التنور الذى التهم الأخضر واليابس • بقيت أنا وحيداً أمثل بقايا شجرة • أتنفس من جديد كلما وضع أمامى ساق ثور •

" تمت "

## روح أكتوبر

انطلــق حــراس الوطــن يغرســون قذائفهم فى صدور لصوص الأرض . انصــرمت فترة كبيرة ، ويدى تعبث فى الزناد على الضفة الغربية . وعيناى ترصــد الأشــباح خلــف بارليف . يتمايلون . يتراقصون . يتلذذون بأعواد القصــب المسروقة . كدت أضغط على الزناد وليكن ما يكون . لكنى تذكرت القــيادة والأوامــر . كلمــا تذكرت ٦٧ وأظافرهم التى غرست فى لحومنا . وســيقانهم الــتى ضربت فى أعراضنا . وأيديهم التى لوثت رقابنا . يصيبنى الدوار وأصبح كالأرض القفار . أشعر برجفة وارتعاشة تهزنى . أحس بعدها بامــتطاط جســدى إلــى أعلى . وامتداد ذراعى حتى السنتر . وحبل لهيب يخترق الضواحى من بين جوارحى المكسورة . ويحط فوق أسطحنا المسلوبة الملغمــة بزرافات من بط وأوز وحمام . كان ينتظر طعامه وشرابه من يدى اللتيــن تــبدل حالهما .. فى ليلة زفاف والدى . لم ينتظر . كشف الطرحة البيضــاء المتدلية فوق جسد أمى . وبمجرد انغلاق الباب . لفظنى رغماً عنه وخــرج لــيدس حــبوب المــوت الموقوتة داخل أجنة طرقهم . ومنحنياتهم ومستنقعاتهم . كنت وأنا داخله أصور بطولاته المتدفقة ، فلقد تعددت خطوطه الجويــة دون اكــتراث لأى مطــب هوائى . رأيت روحه تقفز مسرورة بين أصــابعه . تقــبلها كلمــا زهقت أبناء جنسها المتطرفين المتلصصين لحقوق غيرهم . رصد لصوص الأرض أبى بعد لفظى بساعة واحدة . كبلوه وحملوه إلــى غــرف العمليات . أمطروه بوابل من تجارب الموت بدلاً من الفئران . خــدروه وسافر إلى العالم الآخر مئات المرات . لكن أجهزته ما زالت مصرة

علـــى النـــبض • تنـــتظر لحظة امتطاء مواكب النصر • ما زالت يدى تعبث بالـــزناد • وحبل اللهيب يخترق الضواحى ، وعيناى تكبر فى صمت • تناجى الخـــالق • وفجأة • اختلطت تكبيراتى ودعواتى بتكبيرات العبور • وامتزجت بأزيـــز الطائـــرات • واتحدت مع آلاف المجاديف العائمة المتعجلة لاسترداد المســـلوب • ندت عنى ابتسامة لا أدرى حجم فحواها • فقد انزلقت فى غفلة مـــنى رغـــم أنفـــى • لكن كنت منعماً بالتمرغ فى وسادتها المخملية • خاصة عـــندما اخترق سمعى صوت السائق •• اصحى يا أستاذ أنت نازل المساعيد ولا العـــريش ؟ اعتدلت فى مقعدى وفتحت عينى وجدت آثار الابتسامة الخالدة مـــا زالت تلثم بقية الركاب • وبجوارى والدى ما زال يستطعم نفس الابتسامة الـــتى توالـــدت عبر سحوق تدلت من اللاوجود • فقد كانت أجهزته ما زالت تنـــبض حتى امتطت مواكب النصر • نظرنا من النافذة • وجدنا أمواج البحر تتراقص فرحة • ورمال سيناء تضوى وكأنها بوارق وطوابير من البناء تقف فى شموخ • وفصائل من النخيل تعانق الأفق بزعافها • وعلى سعفها استلقت حروف أكتوبر على ظهرها مضيئة تبث أشعتها لكل نبت جديد •

" تمت "

# الثـــأر

امتــثلوا فــى الطــابور صاغرين • يتغامزون ويمصمصون الشفاه • وهم لا يلــوون علــى شيء • هدأت أنفاسه ، عندما صافحه الثأر وغادره إلى بلدته ، مشــيراً له بأنــه رهــن إشارته بالمحمول فى أى وقت • وضع الوكيل فوهة الغــاب فى فمه باليسرى • أما أصابع اليمنى فراحت تنسق الجمرات صغيرة الحجــم فوق النخلة • أطاح به الماضى على ميناء ذكريات لم يتطرق إليها ، بــل فرضــت نفســها عليه • منذ أربع سنوات غادر أسيوط والتحق بمدرسة بالعــريش • وهو فى حيرة من مدير المدرسة • لم يعرف العمار طريقهما • سأل نفسه : ما السبب ؟ • وجد الإجابة على صفحة وجهه • لأول مرة يعرف ســر ذلك • وجد عينيه وحنجرته وسحنته وما يزلف من لسانه باستمرار دون تحفــظ • تساءل : هل هذا الوغد لم يأبه لكل هذه الأسلحة التى رآها الآخرون وعملــوا لهــا ألف حساب ؟ • ما الضرر الذى كان سيلحق به لو وافق على استمرار الكره تحت أقدام زوجتى لفترة قبل اختراقها لشبكة الروتين ؟ يريد أن يــبارزنى مــن الخلــف • لابد أن أعد العدة من الآن •• أدار قرص الهاتف متلفــناً الثأر الذى أمره بتجهيز ورقة بيضاء • وفى الميعاد • انطلقت صرخة عــرف صــاحبتها من خلال جدران المكتب • وقف يستطلع الأمر ، ويتنسم هــواء بلدته • " إنت ما عندكش دم • اللى يشد السجل ، يشده كده برضه ؟!• أنــا لازم أعــرفك حجمــك " وأسرعت خارج البوابة • يدفعها الثأر للأمام • يشــعل وراءها أطناناً من قش الأرز • أغلق الوكيل البوابة وتابع الطلاب من خلــف الــنوافذ • فوجئ بثلاث مدرسات يطلبن الخروج • نظر فى المربعات

المسكونة ٠ لم يجد مكاناً خالياً ٠اعتلته الدهشة عندما أبلغنه فى صوت واحد : نحـــن نحمـــل تصــــريحاً من المدير ٠٠- وليكن ٠ المدير يعطيكن ما يشاء ٠ المـــربعات أمـــامى تناديكن ٠ برز لسان المدير يتلوى ويستنكر ٠٠ من خلف الـــبوابة رصد الجميع البوريه ينادى ٠ ارتبك المدير ٠ الأصابع الجيرية داخل الدائـــرة ترســـم الكلمات والأشكال ٠ أمر المدير عامل النظافة بالجلوس على كرسى المسئولية لحين عودته ٠ لم يشأ الوكيل أن ينثر قشور هذه الفرصة فى الفضـــاء ٠ حاصر عقربى الساعة ٠ الباقى من الزمن ربع ساعة ٠ لكزه الثأر يبســـط الورقة البيضاء وتسطيرها وتجهيزها لميلاد بصمة الانصراف ٠ أزف الوقـــت ٠ لسان الجرس يزغرد ٠ توافدت الأصابع الجيرية تتغامز وتتلامز ٠ وتـــناثرت أعـــواد تقابهم بجوار زفيرهم ونكاتهم بجوار شهقاتهم ٠ تنذر بحمم بركانية تكاد تطل من عظامهم ٠ لكن على الجانب الآخر ٠ عقص الثأر نطاقه حول خصره وقذف بنفسه فى الهواء طرباً واستعد للرحيل بعد وداع صاحبه ٠ على وعد بالزيارة إن آجلاً أو عاجلاً ٠

**" تمت "**

# الفــــرج

" يــا نهار مش فايت • إحنا كده ها نروح بلاش " قالها لى صديقى الذى ألفته واقتسـم معــى مغامرتى • كيف أسمع عن أرض بيضاء ولم أرها ؟ لو كانت بعــيدة ، لتسلحت بالصبر • لكنى علمت أنها قريبة • وأنا داخلى مفتاح الشوق لا يــتحمل الرقاد ، سيصاب بمرض الصدأ • شددنا رحالنا إلى هناك • مشينا على الأرض • الآن عرفت السر فى بياضها • معلوماتى إذن كانت ناقصة • اكتشــاف جديــد وثــروة لا بأس بها ستوزع على البشرية • بعدها سيبنى لى تمثال وبجواره دب يزهو بسرواله الأبيض • قبل المغرب بنصف ساعة سمعنا أصوات الموت • جميع الحيوانات المفترسة تخرج من أوكارها • هى لا ترانا لكنا نراها • ولابد أن نختفى قبل حدوث أية عاقبة • هى لم تعرف شيئاً • لو علمــت أننا صائمان لابتعدت عنا دون مناقشة • لعدم وفرة عصيرها المفضل تذكــرت الحجــرة المغلقة وآلاف الجنود والأقنعة الواقية المثقوبة والقنبلة التى تتلوى على الأرض • والصراخ الذى يشبه العويل ، رغم امتداد الشوارب إلى أقصى حد • يومها انقضضت كالصقر ، التهمت السواعد الممتدة التى تعمدت غلــق نــافذة الحياة •• سألنى صديقى : ما الحل ؟ وقف شارداً • ووقفت أنا مهلــلاً على هزيمتنا ، وتدحرجنا داخل بطون نسمع وقع أقدامها داخل مسامعنا السيارات تسابق الريح أمام أعيننا • ولا تعيرنا اهتماماً رغم مراوحنا الضوئية المغلفــة بالاســتجداء • أخــيراً اهتديت للحل • أنشأنا سداً من قشور ليس لها مأوى • وابتعدنا هناك عند التحويلة • ننتظر انكسارهم •• همس صديقى فى أذنى : الباقى على مدفع الإفطار ربع ساعة •• قلت : استعد • جاء الفرج • لكــن الفرج تركنا كالعادة • وبعد بضعة أمتار • وجدناه يطلب منا سواعدنا • بعدها أشار لنا بساعده • فركبنا دون حرج •

" تمت "

## بيت الشهيـــــــــد

سنحت شعراته البيض فى سواد الليل ٠ تعامد أمام المرآة ٠ اكتشف أن اليأس فاتح فاه يصرخ كطفل فى حاجة إلى زاد ٠ تتابعت أنفاسه لاهثة ، كأنه يصعد إلى طوابق عليا ٠ يتساءل ٠ ولماذا لا ؟ ألقى برباط عنقه ٠ فتح نافذة الحجرة فشـلت محاولاتـه ٠ خاض فى بحار الأحلام ٠ جاهد فى إحالتها إلى شواطئ الحقـيقة دون أدنـى جهد ٠ صقل أسلحته ٠ غمس أنيابه وقواطعه فى مقادير الزمن ٠ انزلق إلى عالم السيرك يفك رموز طموحه ٠ ارتفعت رأسه كالرادار تجـوب حـوارى المنصورة ٠ تاركاً لعدساته حبال التسلق والقفز والتسلل ٠ لمـاذا لـم أمتلك برجاً مثل هذا ؟ ولم لا أكون من أصحاب الجاه ؟ وظيفتى مـدرس للـزراعة ٠ أغرقتـنى أنا وزوجتى وولدى فى اليم ٠ واليوم لفظتنى خـارج رحمهـا ٠ فلمـاذا أرحم ؟! استل سعد عبد التواب الصور من جراب صـندوقه السحرى ٠ لاحت أمام عينيه طاقة ٠ هضم دقائق الفكرة ٠ حسنة ٠ أرملـة الشهيد لافى ٠ كافأتها الحكومة وأعطتها بساطاً سحرياً ٠ وسوف أكون أنا قائده ٠ بالرباط المقدس ٠ أمواج متعاقبة رطمته بعنف ٠ نزف حزناً وكمداً علـى نبضـات مدقعـه ٠ استمات فى وأدها ٠ تسلل إلى نوافذ سمعه استفهام معجـون بسـخرية : أنـت نـاقص إيـد ولا رجـل علشـان ميكون لـك بيت ملك ؟ ! لم يتحمل ٠ مع شروق القرص الفضائى ، بدأ أولى خطواته رفضـت ٠ تراجعـت ٠ وافقت بعد مراودتها عن معينها ٠ جفافها كان مفتاح تعاسـتها ٠ الأرض شـراقى ولابد من استمرار الخصوبة ٠ أقنعها بأن تبيع بسـاطها لعدم مناسبة فضائه ٠ وبقلبها الحالم المتعطش لطمى النيل ، أخرجت دفائنه ٠ أطبق على المداد ٠ بعدها خاس بالعهد ٠

**" تمت "**

# الدم له ثمـــن

تلامســت حلقــات عمــوده بتكوينات بيته الحمراء ٠ سبحت فوق سطح عينيه جثث من جماد تائهة وسط كميات هائلة من قطرات الماء المسافرة ٠ هو دائماً يشــكو همومه لرمز الحضارة الممتد أمامه ٠ لكن مع مرور الوقت اكتشف أن الــتمرد والعصــيان يلازمانـــه مثل خياله فنسج جعبة من ورق ، ليسكب فيها أحـــزانه ومخاوفه من المستقبل ٠ حمار منتفخ يسبح دون إرادة ٠ قذفه صاحبه من إحدى القرى ٠ ارتجف جسده عندما تذكر بداية حياته الحقيقية داخل حقيبة الحــظ ٠ حينــئذ ضمها إلى صدره ٠ خبأها بين ضلوعه ٠ صنع منها وسادة الأحلام ٠ محتوياتها ناضجة ٠ عبرت مرحلة الطفولة ٠ لم يعلنها فى حينها ٠ بل دعا بألا يقابله أصحابها للسؤال عنها خلال المدة الشرعية ٠ اعتقد أنه بذلك يضــفى عليها ثوب الملكية ٠ أبرز حلمه من سروال الخفاء ٠ أصبح من ذوى الحــياة بعــد وأد الفقر فى جعبة الماضى ، وأن زريبة بهائمه العصرية سوف تعــب عباً من إنائه الممتد بطول القطر ٠ وسوف يزف لعروس ثرية ٠ وعليه ألا يــبخل بعطائـــه ٠ وأن يحــرس قصره من الناحية الشمالية حيث الجدران السـفلية تداعبها قطراته ٠ على أنه سوف يسامره ويداعبه يومياً على حصير صــفحته ساعة العصارى ، ليؤنس وحدته التى امتدت منذ الخليقة حتى الآن ٠ أكــد له أنـــه لن يخزله يوماً إلا بالموت ٠ أعد متحفاً لعربته الكارو فى صدر الزريبة ٠ تحقق ما أراد ٠ أصوات الخير تهب عليه ٠ ولت شرائح من الزمن تجــاهل شــريعة السماء ٠ عندما يذكره أحد بالزكاة ينتفض ٠ اعتقد أن إراقة دمـــاء أى عجل تبذير مقصود ٠ دعا الله أن يرزقه ولداً فوق الإناث الخمسة ٠

استجاب الله . أقام الأفراح فى بطن صديقه النهر . ردد اسمه ( فتحى حمودة يوســف ) نقش حروفه على صدره . عقد عليه طموحات تماثل اختراق نبات للفــائف حجــر أصــم . اعتمد النبات على نفسه . تراقصت أوراقه تبث فى الكــون هبات جديدة . عبث النبات بأعواد الثقاب . التحمت الشعلة الصغيرة بزفيره . والنبات ما زال يرقص طروباً من شرارة بدء بكرية كإنسان العصر الحجــرى . لهيب اللعبة ينمو بين أعواد القش الرابضة أعلى الزريبة . أذرع النــيران تسبق الزمن . فتحى ينزوى ويرتجف لوقوفه وحيداً فى ركن الموت لولا تعلقه بحبل نابض . أطنان اللهيب تساقطت على ظهور البهائم . احترقت الآمال المعقودة . قبع حمودة وسط الأملاح المعدنية والمواد العضوية وأكسيد الكــربون . تمــلأ الدمــوع مقلتــيه . يتحســس شــريان نــباته قــائلاً : ( اللى حصل ده يا بنى بلاء . لكن الدم ليه تمن ) .

" تمت "

## روح الشهيـــــــد

تــرددت كثــيراً قــبل النزول ٠ قناديل البحر تفرغ شحنتها الحارقة فى جوف المكــان غــير عابــئة بوجودى ٠ أعطيت الأوامر بإعداد القوارب لانتشالها وإلقائهــا على الجانب الآخر ٠ تقدمت بخطوات وئيدة ٠ كنت حريصاً على ألا أتعمــق ٠ فأنــا لا أجيد السباحة ودولتى تنتظر خروجى ٠ عند ملامسة ذقنى للمــاء توقفت ٠ فهنا نهاية المطاف ٠ ضربت بعينى أقصى الشمال ٠ وجدت المظلــة الــزرقاء تقبل بساط هيكسون بعيداً عن رؤى البشر ٠ بالضبط على حدود لسان المزمار ، على امتداد منطقة التقبيل ٠ ، يزحف طابور من السفن كأنهم يحتفون بهذا العناق الأبدى ٠ ألسنة الأمواج تكاد تجرفنى وكأنها تعاقبنى أنا لا أستطيع التقدم خطوة واحدة للأمام ٠ ولا أملك أن أطير إلى أعلى ، لكن طوق نجاتى خلفى رشق فى لباس البحر هلبه الخفى ٠ يشدنى كلما اقتربت من الأعمــاق ٠ بين البقاء والفناء خطوة واحدة ٠ وبين جوارحى قضية مستعصية أبحــث لهــا عن حل ٠ وما زالت الأمواج تعاقبنى بعنف وكأن لها عندى ثأراً قديمــاً وآخــر معاصــراً ٠ وبيــنما أنا أتوجع من أثر قبضة لم أستطع تحديد اتجاههــا ٠ وجدت أصابع الشهيد وقد أطبقت بإحكام على حبال التوصيل بين الوجود واللاوجود ٠ ناشدت شهامته ٠ ناديته بأعلى صوتى الذى لم يصل إليه استحلفته بأن يخفف الحصار المفروض على الآن ٠ قال بعد أن رجمتنى عيناه بومضة لهيب كادت تحرقنى : أمطرونى أعوانك وأنا على حجر والدى بآلاف الرصاصــات ٠ ألم تكن تكفى واحدة ؟ وعندما أحسست بتسلل قدر ضئيل من شهيق الحياة إلى عروقى النافرة المأسورة بين أصابعه ، خجلت من سلوكى ٠

فالحــرية غالية ، والتمرغ فى ساحتها أغلى ، اجتاحتني عاصفة لا أعرف لها إطـــاراً ، وجدت أسراباً من طيور سوداء تحت القبة الزرقاء تتوعدنى باقتلاع عينى ، وزاد الطين بلة ، هذا الفيل الماثل أمامى حاملاً جميع محاجر الأرض فى أنفه ينتظر القرار ،

" تمت "

## رســـــالة عاجلـــــة

وقفــت علـــى حافـــة القـــناة • سمعت أجدادى ينادوننى • يتسابقون على مقابلتى • يذكـــرونى بأمجادهم وبطولاتهم وأعلامهم الريانة • سألونى • ما الذى يحدث عندكم الآن ؟ الثرى تحت رءوسنا تحول إلى خناجر تقلق رقادنا •فحرنا لكم بطوننا لنعلمكم التضــحية • فتحنا لكم عقولنا لتستوعبوا صمودنا • أين دروسنا من مواقعكم ؟ كيف نوصــل قراراتــنا إلـــى صـــماخكم ؟ لماذا تفقدون الثقة فى عقولكم ؟ لماذا تتركون الخـــنازير يــتوغلون داخل صدوركم تباعاً من خلال قصبتكم الوحيدة ؟ لماذا ضيقتم الحـــياة علـــى أنفسكم ، بعدما كانت واسعة ؟ لقد أغرقتنا بحور دمائكم • نحن نسمع أعضــاءكم تئـــن ، ولم كل هذا ؟ الحل فى أيديكم • صفحوا تاريخنا تجدوا العلاج • تركـــنا لكم الجسد ناضراً ، فلماذا أذبلتموه ؟ ألم تتعلموا من القرآن شيئاً ؟ لماذا منعتم الهـــواء عـــن جســـدكم ؟ منحكم الله إياه ليبتليكم فى قدراتكم على شراء الجنة • لكن بـــريق الدنـــيا أطاح ببصركم وبصيرتكم • ألم تتذكروا الغزوات وأفرادها القلائل ؟ لمـــاذا تركـــتم القردة والخنازير تتبغل حتى غرسوا نجاستهم فى طهارتكم ؟ النمرود وبختنصـــر نـــراهما على بعد منا يرقصان ويقيمان الاحتفالات لنجاح زرعتهما •• فجأة • اختفى الصوت • أحسست بحاجتى إلى البكاء • براميل من عبرات اختلطت بدمـــاء حـــية مازالت تحرك باحثة عن معين •• فتحت التلفاز • وجدت أنهاراً من دمـــاء تخـــتلط بصفحات القناة • مئات الرئات تتلوى تحت عجلات خرساء • قنابل بشـــرية تتسابق وتتزاحم فى طابور المكافآت والمفاجآت • باعوا تطلعاتهم رغم عدم اســـتكمال نموهـــا • طمسوا براعمهم فداءً لوطنهم • هم يتعجلون الصعود • المآذن والكـــنائس تتهاوى • المخيمات تندلع منها النيران • آلاف النبضات توقفت وبعضها يـــنزف ، والســـواد الأعظـــم مـــنها مهدد بانهيار مواطن ميلادهم فوق رءوسهم •• ســـمعت أجدادى ينادوننى فى لهفة : لا يوجد بجوار نافذتكم سوى بعض قطرات من

حياة ستنفد بعد قليل • آلاف الارواح وصلت إلينا فى قلابات • لكن يستحلفونكم بأن تـــأخذوا بـــثأركم • وتســـتعيدوا فـــتات مجدكم •• وإليكم المرآة التى عكست آخر لحظـــاتكم • مـــن خـــلال مؤامراتكم وشجبكم واستنكاركم • بعض أعضائكم أرسلوا رءوس حـــياتهم فـــى جـــيوب النمرود • والبعض الآخر ينزف ويقف مرتجفاً داخل الجـــدران ينتظر دوره من خلال بقعة ضئيلة من حطام شمعة بجوار بختنصر • ألم تـــتعلموا مـــن صاحبة الأهرامات والمعابد كيف حررت رقبتها ؟ شعوبكم تغلى وأنتم تكـــبحون جماحهـــا مـــن أجـــل دنانير زائفة • اخلطوا إرادتكم بدماء الصمود • إما الشـــهادة • وإمـــا حـــياة بعيدة عن الهوان • افتحوا كتاب الله • استمدوا منه الحياة الحقيقـــية المضمونة • بعيداً عن حياة زائفة تطوقها الخنازير حول رقابكم ، وتزينها نجاســـتهم • انتبهت إلى سارينة العبارة • حملت حقيبتى ، وأخذت مكانى ، استعداداً للعـــبور • وتحركـــت العـــبارة ، وفى المنتصف توقفت ، فوقفت أنا الآخر لأعرف الســـبب • لمحـــت أســـلحة الدمار تخرج لسانها • وعلمها فوقها ينذرنا إن اقتربنا • والإمـــبراطور قســـطنطين يشـــير لنا قائلاً : " معاهدتى معكم مازالت سارية ، رغم انقضاء أكثر من قرن على تسجيلها " •

" تمت "

# الأديب في سطور

**الاســـــم :** صابر جمعة سعيد محمد

**تاريخ الميلاد :** ١٩٥٧/٨/١٢م

**مكان الميلاد :** قسم الخليفة — القاهرة

**المهنـــة :** مدير مدرسة الشريفات الإعدادية بمحافظة شمال سيناء

**التليفـون :** ٠٦٨/٣٣٣٢١٨٤

**المؤهـــل :** ليسانس آداب ١٩٧٩ — جامعة الإسكندرية

**نوع الكتابـة :** قصة قصيرة — رواية طويلة ٠

**عنوان السكن :** العريش — المساعيد — حي التحرير — ع ٥

**الجوائـــــز :** حاز الأديب على كثير من شهادات التقدير والجوائز من قصور ثقافة جمهورية مصر العربية ٠ وذلك لفوزه بالصدارة في كتابة القصة القصيرة ٠

حاز الأديب على شهادة تقدير من السيد وزير الثقافة عام ١٩٧٧م

**الأعمال المنشورة :** نشر له أكثر من مائتي قصة قصيرة في معظم الصحف المصرية والعربية

**الأعمال المطبوعة :** له تحت الطبع رواية ( صبر فوق الطوفان )

# الفهــرس

رقـــم الإيـــداع
١٧٦٦٦ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولي
I.S.B.N